الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1198
2024/7/23

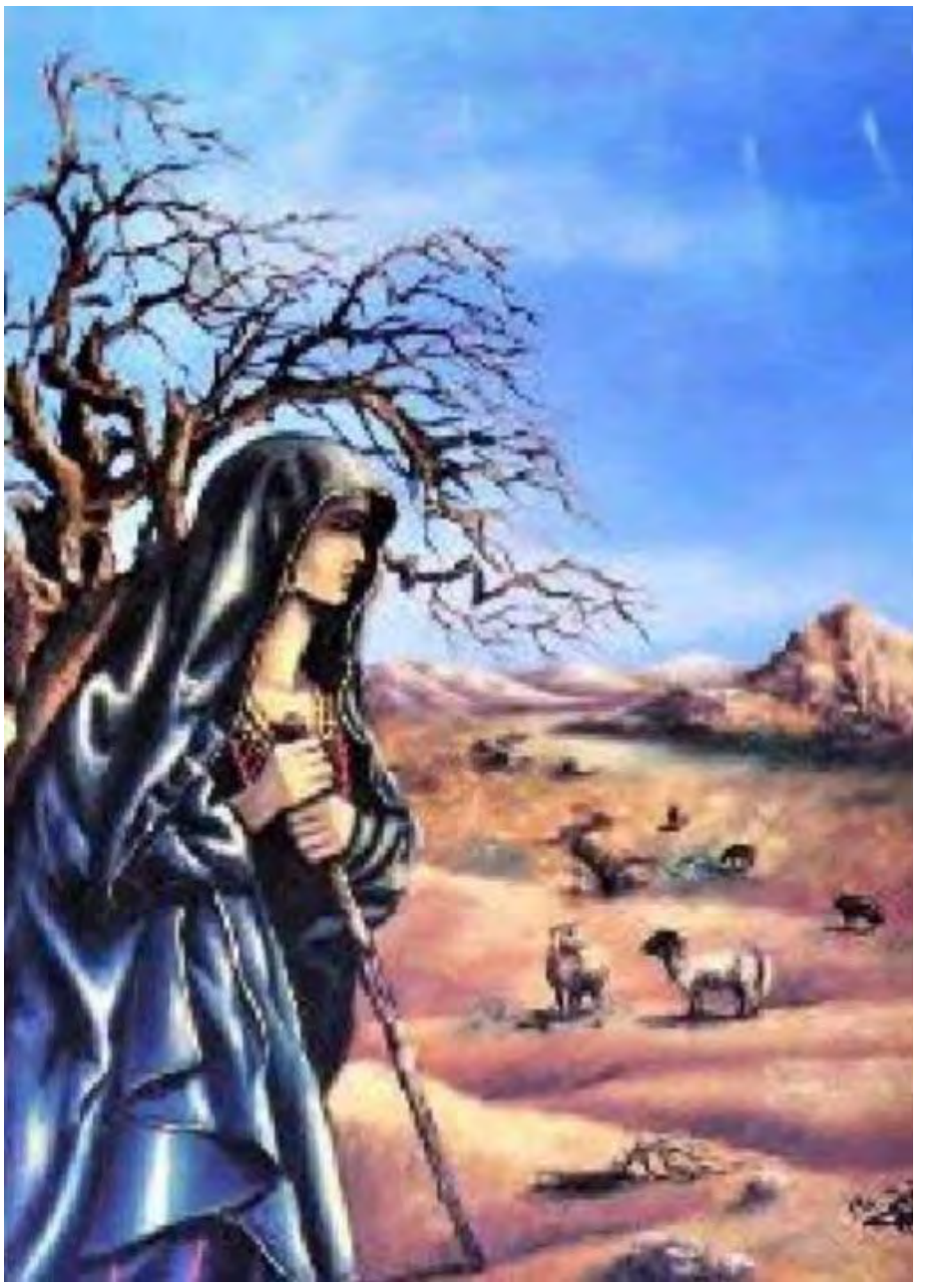

ملف العدد

أضواء الإبداع
بين الاستحقاق أو المجاملة

أول الكلام

الكتابة الغبارية

▪ ديب علي حسن

ثمة مقولة ترى أن أسوأ حبر أفضل من أي ذاكرة مهما كانت قوية فلا بد أنها يومًا ما قد تتعب وتشيخ، ومعروفة أمراض الذاكرة في علم النفس.

فكان لابد من التدوين ليبقى الأثر ثابتًا ونعرف في الشعر العربي أن الكثير من الشعراء اعتمدوا ليس على راو واحد يكون لسان حالهم..

بل على مجموعة من الرواة وكان الشعراء في كل مجلس يلقون ما لديهم لعله يبقى في الذاكرة..

إلى أن جاء التدوين بالحبر على الورق وما شابهه ...اليوم كاد الحبر الأزرق أو الأسود أو لون من الألوان يجف لأنه لم يعد سيد التدوين..غدا الفضاء الأزرق بديلاً من الورق والحبر..

وكل من يريد يمكنه أن ينشئ صفحة يسميها مدونة وينشر ما يريد مع ملاحظة تقول أنه منشئ محتوى.

ولكن ماذا عن هذا المحتوى المكتوب بحبر الغبار على صفحات أوهى من خيوط العنكبوت..

هل تبقى صامدة في وجه مخاطر الحذف والضياع والتشويه..؟

منذ عقد ونيف حذر كبار خبراء الفضاء الأزرق أن هذه الذاكرة غبارية ولا يعتمد عليها ولابد من اتخاذ إجراءات احتياطية تحمي البيانات المدونة.

أمس وقعت للمرة الثانية الذاكرة الزرقاء بأحد أمراض الانقطاع وتعطلت المصالح العالمية ليوم وأكثر ..

أليس من الضرورة العمل بطريقة مختلفة تحفظ الذاكرة البشرية بكل ما فيها ..؟

ديوان غزة

روايات ولكن

كوليت خوري
ايقونة الإبداع

ذكريات من بيت الموتى

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض انطباعات

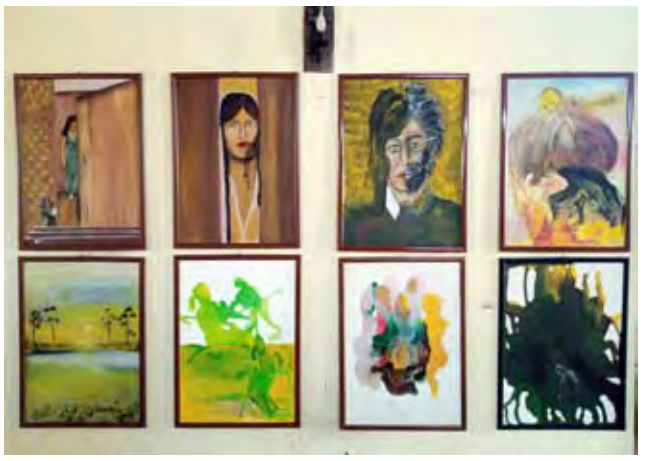

افتتح الفنان التشكيلي بدر التل معرضه الفني للعام الثاني على التوالي في المركز الثقافي العربي في بلودان بحضورأهالي المنطقة وزائريها من السائحين خلال الموسم الصيفي.

المعرض الذي ضم نحو ٥٠ لوحة ، استطاع من خلالها التل أن يهندس بريشته ورؤيته العميقة عوالم زمنية ومحطات تاريخية تجعل الزائر تارة يسافر بذاكرة الفلاش باك إلى القرى الريفية القديمة ويسكن في بيوتها البسيطة ويعيش الفصول المتعاقبة عليها، وتارة أخرى يسافر إلى عوالم المرأة ودورها الاجتماعي الذي تقوم به حالياً.

وبين الفنان التل في تصريح له أنه اعتمد بلوحاته على عدة مدارس من بينها الانطباعية والتجريدية والسريالية وغيرها، مؤكداً جمالية التنويع وعدم القولبة في إطار محدد، موضحاً أن الفكرة هي من تحدد المدرسة المناسبة لها.

وأكد ضرورة الخروج من دائرة العمروخاصة في مجالات الإبداع، مبيناً أهمية تنمية بذرة الإبداع لدى جيل الشباب، وحثهم على امتلاك الجرأة للتعبير عن أفكارهم ومواهبهم ومشاركة الآخرين بها.

من جانبها بيّنت مديرة المركز الثقافي في بلودان ميرنا المصري أهمية مواكبة المواهب المتنوعة لدى كلّ الشرائح العمرية وترجمتها ضمن نشاطات ثقافية وفنية والعمل باستمرارعلى استقطاب الأطفال، ولهذه الأسباب تمّ استقبال فرقة مراسم كشاف كنيسة القديس جاورجيوس للمعرض بغية إشراكهم في المجتمع وتشجيعهم على خوض غمار النشاطات الثقافية المنوعة.

بدوره أكدّ أمين شعبة الزبداني لحزب البعث العربي الاشتراكي حمزة عباس أهمية دعم الحركة الثقافية بكلّ أشكالها، من خلال احتضان المواهب ورعايتها والوقوف إلى جانبها حتى تبصر النور وتصل رسالتها إلى المتلقي بكامل معانيها الوطنية والاجتماعية.

ومن زوار المعرض المرشدة النفسية في ثانوية شفيق جبري ميمر شتيان التي بينت أهمية تنشيط الحركة الثقافية في الريف السوري، في حين تحدث الفنان الغنائي فادي فرحات عن «أهمية المعرض بإثارة حالة تشاركية الفنون من خلال استنباط موضوعات غنائية من اللوحات التشكيلية، وخاصة أن أغلبها مرسومة بشغف نوستالجيا الحنين للماضي الجميل والحياة الريفية المليئة بسمات الحبّ والخير ودور المرأة المتوازن بين القوة والعاطفة».

يذكر أن الفنان بدر التل في العقد السابع من العمر، وبدأ نشاطه الفني في عمر مبكر، وشارك في عدة معارض بمئات اللوحات، لكن فقد بعضها نتيجة الحرب الإرهابية التي تعرضت لها البلاد.

ندوة

سوزان موسى الدرة في زيارة روائية

أقام فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب ندوة ثقافية حول رواية «زيارة من العمر» للأديبة سوزان موسى درة، شارك فيها عدد من الأدباء والنقاد بطرح محتويات الرواية والرؤى الانطباعية عنها.

وافتتح الندوة الدكتور إبراهيم زعرور معرفاً بالرواية ومضمونها وبالمشاركين وما قدموه من أعمال ثقافية وأدبية، مبيناً ما تضمنته الرواية من مؤثرات الواقع وأهمية ما تحمله من طروحات.

وأشار الأديب محمد الحفري في قراءته للرواية إلى امتدادها الزمني وعمقها الفكري وصيرورة سردها ومصائر أبطالها، وإلى مكامن القوة والضعف فيها وما حملته من صور عكست الواقع وآلامه.

واستعرض المحامي والناشر الأديب محمد الطاهر ما تضمنته الرواية من أحداث والفارق الكبير بين المتخيل والواقعي لأن الرواية جمعت بينهما، فيما عرض القاص والإعلامي عماد نداف مجموعة من الصور التي وردت في عمل الكاتبة وأهميتها في شد انتباه المتلقي.

وأجابت الكاتبة درة عن أسئلة الحضور الذين قدموا عدداً من المداخلات التي أغنت الندوة، واختتمت بتوقيع الأديبة عدداً من نسخ روايتها للحضور.

(وكانت تجربة الروائية سوزان موسى الدرة شكلت علامة جيدة في المشهد الروائي، فبعد روايتين صدرتا منذ فترة قصيرة، رسخت حضوراً مهماً في المشهد الإبداعي، حول تجربتها هذه كانت هذه الجولة السريعة معها.

الوطن نحن والوطنية حياة، هي عبارة تنفستها في مقدمة روايتي ومنها انطلقت، ومن خلالها اعتمدت أسلوب المباشرة في«سوريون تحت المقصلة»، وأعتقد أن المباشرة كانت مهمة، لكن الإيمان بالمضمون هو من أكمل الطريق وجعل الغاية محققة: عندما قررت الكتابة لم أفكر بالتكنيك، ولا بالاسلوب الذي سأتبعه، بل كان الأمر عفوياً جداً مع ذاكرة مليئة بالقصص الواقعية وأحداث جديدة شهدتها على حقيقتها خلال الحرب ومنذ عام ٢٠١١، بدأت الكتابة في منتصف عام ٢٠١٦ أي بعد ٥ أعوام من تصاعد الحرب إلى حلب، وأعتقد أن كوني من مدينة حمص ومن سكان مدينة حلب، جعلني أتحسس واقع الحرب قبل أن أعيشه بشكله الفعلي، حتى أغوص فيه بزخم ما إن أطلت رماحه على حلب عند أعتاب آب ٢٠١٢ ابتداء من مقر عملي وهو الشركة العامة للدراسات الهندسية.

وكوني موظفة حكومية جعل في الأمر مسؤولية، وبالتالي شيئاً من الصعوبة، لان الموظف معني بمن حوله، و٨ ساعات دوام فعلي كافية لأن تجعل كل من حولك يظن انك تتكلم عنه، وقد راق لي الأمر، فنحن شعب فضولي بطبعه، والعنوان المثير له وقعه في حياتنا، وكفيل بأن يجعلنا نفكر بالمضمون وبالتفاصيل وبالاسماء في آن واحد، وهكذا اخترت لروايتي عنوانها بشكل مبكر لاعيش المسؤولية بحد ذاتها في كل قصة، وأعتقد أن شخصيتي الحقيقية، والتي تتمثل بالوضوح والحساسية أدت الغرض ولعبت دوراً أساسياً في ربط واقع الحرب المؤلم مع نفسية الإنسان السوري الذي يعاني أصلاً من هشاشة المواطنة، إضافة لتعقيدات نفسية كثيرة وقديمة العهد، كان لابد من تسليط الضوء عليها عن طريق الاستعانة بعنوان يبدو قوياً ومثيراً للفضول كعنصر مباشر، ناهيك بالغلاف الذي سأتكلم عنه لاحقاً.

ففي مدخراتنا الفكرية ذكريات كثيرة، قد تكون لحظات، أحداثاً، قصصاً، القصص الجميلة لا تنسى، والمؤلمة لا تنسى، لكن القصص الواقعية مهمة لأنها أشد تأثيراً، هي تلامسنا بشكل شخصي وتلامس الآخر بشكل شخصي أيضاً، فتدخل أعماقه بقدر تأثره بها وبقدر تفاعله مع أبعادها وشخصياتها، وبمقدار الكم العاطفي الذي تحتويه في آن واحد.. ببساطة أكثر البلاغة سلاحاً وأنا أؤمن بالبلاغة وأراها بكر الحقيقة ووليدة الصدق، وانطلاقاً من هذه القناعة المتواضعة لجأت لسرد قصص حقيقية تلامس واقع المجتمع السوري تحت ظل أدب الحرب إلى جوار أهم قضية « قضية المواطنة وأدبيات الحوار» التي نتحسسها جميعاً، وليس لدينا المقدرة بأن نفكر جدياً بأننا الجزء الأهم منها، وبأننا السبب والحل معاً.

سردت ثماني قصص هي في حقيقة الأمر حوالي ١٤ قصة لشخصيات عديدة متشابهة في المضمون، فارتأيت لنفسي حق الدمج، ودمجت عدة قصص بقصة، لأسباب عدة.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

بديع صقور
حبيب إبراهيم
حسين صقر
ديما سلمان
رنا سلوم
رولا السيد
رفاه الدروبي
رشا محفوض
سمير خلف الله
عبد الحميد غانم
غادة اليوسف
فرات إسبر
ليلى مصطفى
مي سعود
ميساء جرعا
نادين أحمد
نغم حامد
هادي دانيال
وليد السباعي

فدوى طوقان أيقونة الإبداع المقاوم

مي سعود

مازال أذكر أني يوم كنت طالبة في السنة الأولى للدراسة الجامعية، كنت أنتظر دورية عربية تأتي شهرياً إلى مدينة طرطوس حيث نقيم، هي مجلة الدوحة وكانت صورة الغلاف في الكثير من الأحيان للشاعرة الكبيرة فدوى طوقان وتحتها عنوان: رحلة جبلية صعبة، هي صفحات من مذكراتها وسيرة حياتها، وفيما بعد جمعتها في كتاب من جزأين، فدوى طوقان أيقونة إبداع مقاوم، تشدني إليها روح التوثب والقوة وقدرة المرأة على اجتياز الصعوبات كلّها، وتعرفون أنهم أخرجوها من المدرسة وهي طفلة، لكنها قاومت وتعلمت وكانت في الصف الأول من المبدعين والمبدعات العربيات، قبل تقديم بعض القبسات مما كتب عنها في الدراسات أتوقف عند نصص لها بعنوان: لن أبكي:

لن أبكي
فدوى طوقان- فلسطين
[إلى شعراء المقاومة في الأرض المحتلة منذ عشرين عاماً.. هدية لقاء في حيفا]
على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدورْ
بين الردم والشوك
وقفتُ وقلّتُ للعينَين: يا عينين
قفا نبكِ
على أطلالِ من رحلوا وفاتوها
تنادي من بَناها الدارُ
وتنعي من بناها الدارُ
وأنّ القلبُ منسحقًا
وقال القلب: ما فعلتْ؟
بكِ الأيام يا دارُ ؟
وأين القاطنون هنا
وهل جاءتك بعد النأي، هل
جاءتك أخبارُ؟
هنا كانوا
هنا حلموا
هنا رسموا
مشاريع الغدِ الآتي
فأين الحلم والآتي وأين همو
وأين همو؟
ولم ينطق حطام الدارُ
ولم ينطق هناك سوى غيابهمو
وصمتِ الصّمتِ، والهجرانْ
×××
وكان هناك جمعُ اليوم والأشباحْ
غريب الوجه واليد واللسان وكان
يحوّم في حواشيها
يمدُ أصوله فيها
وكان الأمر الناهي
وكان.. وكانْ..
وغصّ القلب بالأحزانْ
×××
أحبائي
مسحتُ عن الجفون ضبابة الدمعِ-
الرماديهْ
لألقاكم وفي عينيّ نور الحب والإيمانْ
بكم، بالأرض، بالإنسانْ
فوا خجلي لو أني جئت ألقاكم-
وجفني راعشٌ مبلولْ
وقلبي يائسٌ مخذولْ
وها أنا يا أحبائي هنا معكمْ
لأقبس منكمو جمرهْ
لآخذ يا مصابيح الدجى من-
زيتكم قطرهْ
لمصباحي:
وها أنا يا أحبائي
إلى يدكم أمد يدي
وعند رؤوسكم ألقي هنا رأسي
وأرفع جبهتي معكم إلى الشمسِ
وها أنتم كصخر جبالنا قوّهْ
كزهر بلادنا الحلوهْ
فكيف الجرح يسحقني؟
وكيف اليأس يسحقني؟
وكيف أمامكم أبكي ؟
يميناً، بعد هذا اليوم لن أبكي!
×××
أحبائي حصان الشعب جاوزَ -
كبوة الأمس
وهبّ الشهمُ منتفضاً وراء النهرْ
أصيخوا، ها حصان الشعبِ -
يصهلُ واثق النّهمهْ
ويفلت من حصار النحس والعتمهْ
ويعدو نحو مرفئه على الشمس
وتلك مواكب الفرسان ملتمّهْ
تباركه وتفديه
ومن ذوب العقيق ومنْ
دم المرجان تسقيه
ومَن أشلائها علفا
وفير الفيض تعطيه
وتهتف بالحصان الحرّ: عدواً يا -
حصان الشعبْ
فأنت الرمز والبيرقْ
ونحن وراءك الفيلقْ
ولن يرتدّ فينا المدُ والغليان-
والغضبُ
ولن ينداح في الميدان
فوق جباهنا التعبُ
ولن نرتاح، لن نرتاحَ
حتى نطرد الأشباحَ
والغربان والظلمهْ
×××
أحبائي مصابيحَ الدجى، يا إخوتي
في الجرحْ...
ويا سرّ الخميرة يا بذار القمحْ
يموت هنا ليعطينا
ويعطينا
ويعطينا
على طُرُقاتكم أمضي
وها أنا بين أعينكم
ألملمها وأمسحها دموع الأمسْ
وأزرع مثلكم قدميّ في وطني
وفي أرضي
وأزرع مثلكم عينيّ
في درب السّنى والشمسْ
شهادات
من موقع بنفسج الإلكتروني نقدم بعضاً مما كتبته عنها نور ثابت
تقول نور: إذا أردت تخطي عتبة فدوى طوقان، فلا بد من قراءة رحلتيها «الجبلية الصعبة» و«الأصعب»؛ فاستنباط سيرتها الذاتية من عمق وطبيعة الحياة التي عاشتها «رحلة جبلية، حياة صعبة»، وصعوبتها، كائنة في طبيعة المجتمع الفلسطيني بعاداته وتقاليده -خصوصاً إذا كنا نتحدث عن عقود مضت-، حيث منعها والداها من إكمال تعليمها، فضلاً عن المعاملة الجافة التي حظيت بها من قبل عائلتها -باستثناء إبراهيم-، الذي لطالما استأنست به، إذ تلقت على يديه قواعد الشعر والنحو والبلاغة.
يقول سميح القاسم في تقديمه لكتاب طوقان-رحلة جبلية رحلة صعبة-: رحلة فدوى طوقان الجبلية، رحلتها الصعبة حقاً لم تكن مجرد حياة أخرى؛ إنها نقيض العادي وهي شاهد ثقة على الانشطار الهائل بين الحلم الجامح من جهة، والواقع المعقد من جهة أخرى»، وإن فدوى طوقان ليست مجرد أديبة فلسطينية، بل هي ظاهرة تبلورت فيها الحياة الثقافية والاجتماعية

الفلسطينية، لقد سارت مسار الكشف والتخطي، ورسمت ثالوثاً قامت عليه حياتها: تنويراً وتثويراً وتغييراً!
يكمل سميح، «وهي تدرك تماماً أن العمل هو الوجه الآخر للحلم والإرادة، حيث نستطيع أن نبصر من سيرة طوقان ذات المرأة الفلسطينية المبدعة، الطموحة، القوية، الواثقة، المرأة الفلسطينية التي تستطيع أن تطوع كل الصعوبات لتجعلها مكمن قوة وطاقة لها، فلطالما كان الاحتلال سبباً يجعل المرأة تنافخ وبقوة عن نفسها وبيتها وعائلتها».
تعكس أعمال طوقان زوايا حياتها التي جعلتها تذوي إلى نفسها أحياناً، فتذكر أنها مرت بمرحلة من الكآبة الحزن والضياع، ونجدها تتمرد وتثور أحياناً أخرى، تذكر طوقان أنّ والدتها لم تكن ترغب بإنجابها فحاولت إجهاضها غير مرة، كما اسود وجه والدها وهو كظيم، عندما علم أنه مولودته فتاة وهو الذي كان المال والبنون له زينة الحياة الدنيا.
«كنت أتلهف للحصول على حب أبويّ، واهتمام خاص، وتحقيق رغبات لم يحققاها لي في يوم ما»، فلم يتذكرا تاريخ مولدها عندما بلغت أشدها، فما كان من والدتها إلا أن أسكتتها بلصق تاريخ ولادتها بعام يقترن بموسم «العكوب».
تقول طوقان «كانت أمي كجميع الناس في بلادنا، تؤرخ الوقائع بأحداث بارزة رافقت تلك الوقائع، كانت تقول- جرى ذلك عام الثلجة الكبيرة، أو عام الجراد، أو عام الزلزال. وهي عادة في التأريخ كانت متبعة لدى الجيل السابق ولا تزال معمولاً بها في بعض القرى الفلسطينية».
كان والدها ينتمي للتيار القومي المناوئ للانتداب، وقد تعرض للاعتقال أكثر من مرة، كما شهدت طوقان وعائلتها عمليات القمع والمطاردة والاضطهاد التي مارستها حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين، منها إبعاد والدها إلى مصر خلال فترة الانتداب.
لم يكون مسموحاً لفدوى ولأمها وإخوتها البنات التحرك بحرية، أو عقد الصداقات النسائية، والخروج للمروج، أو تبادل زيارات القهوة الصباحية مع الجارات، «عندما كبرت عرفت مصدر الشقاء الخفي، إنه الحصار والقهر الاجتماعي المفروض على المرأة في بيتنا».
كبرت طوقان والمرض يرافقها، فقد كانت مصابة بالملاريا منذ الصغر، انعكس ذلك على بنيتها ولون بشرتها «وهكذا، كنت أنزوي في ليلة القدر عند ركن الساحة المكشوفة أرفه وجهي إلى السماء ضارعة إليها أن تجعل خدي لوناً جميلاً مشرباً بالحمرة حتى يكفوا عن تسميتي بالصفراء والخضراء، فقد كانت تلك التسمية تجرح إحساسي إلى درجة كبيرة».
وعندما تقول فدوى «بيتنا» فإن ذلك يدل على أن قانون عائلتها يشدد على المرأة بصورة خاصة، فيما يتعلق بالدراسة والخروج والتنقل.

فدوى طوقان في مقدمة الشعر النسائي العربي
أنزل يوسف على طوقان أخته الأصغر عقاباً شديداً، وكان ذلك لقاء حبها شاباً لم يتعد الخامسة عشرة من عمره، كان كما وصفته لطيفاً، يبادلها نظرات هادئة في الصباح ولم يتعد الأمر ذلك.
لم تتخط الطفلة فدوى حدود الجغرافيا التي حددها لها شقيقها، فكان الانتحار هو الهاجس الذي يسيطر عليها، ثورة وتمرداً على من سلب حريتها، ولكنها لم تستطع إشفاقاً على والدتها، فأورثها ذلك عزلة وانكفاءً على النفس، وتحصناً في العزلة.
عاصرت طوقان عدداً من الشعراء الفلسطينيين المرموقين أمثال سميح القاسم، وتوفيق زياد، ومحمود درويش، وإميل حبيبي. وقد تشاركت معهم في اللقاءات والندوات الأدبية الداعمة لمسيرة التحرير الفلسطيني، كما حصلت طوقان على جوائز عديدة من مختلف الأقطار، ومن أهمها جائزة أفضل شاعرة عربية
طوقان المولودة في نابلس (١٩١٧م-٢٠٠٣م)، وأخت الفلسطيني الشاعر إبراهيم طوقان الذي تلقت تعليمها على يديه، منذ أن تركت مقاعد الدراسة في المرحلة الابتدائية، فما الذي صنع طوقان التي لقبها محمود درويش بأم الشعر الفلسطيني؟
لم تدرس طوقان إلا لخمس سنوات أولاها في المدرسة الفاطمية وآخرها في المدرسة العائشية الشرقية، وكان أعلى صف فيها هو الصف الخامس، لم تترك المدرسة في نفس طوقان إلا الأثر الطيب، وهي كما تقول عثرت على أجزاء نفسها الضائعة فيها، وكانت مميزة في دروسها وعند معلماتها.
أما الحب الذي اختبرته لأول مرة في حياتها فقد كان وبالاً عليها، تقول: «ثم حلت اللعنة التي تضع النهاية للأشياء الجميلة، دخل علي يوسف كزوبعة هائجة، وأصدر حكمه القاضي بالإقامة الجبرية في البيت حتى يوم مماتي، كما هددني بالقتل إذا تخطيت عتبة المنزل، وخرج من الدار لتأديب الغلام».
حين أشرقت
حين حضر شقيقها إبراهيم من بيروت ليدرّس في مدرسة النجاح الوطنية، تغيرت حياة فدوى، «ومع وجه إبراهيم أشرق وجه الله على حياتي»، هكذا تقول طوقان، لقد نسيت فدوى شقاءها وراحت تعيش حاضرها الذي جعله إبراهيم حقلاً أخضر، أصبحت تسابق الزمن على جناح الحلم.
تعلمت فدوى على يديه قراءة الشعر دون أخطاء، ومن ثم نظمه في قواعده الصحيحة، ولو كانت طوقان تعلم أن حاضرها خصب جميل، لما جزعت من ماضيها البائس.
هكذا تقول طوقان، لقد كان مسبب الفرح وباعثه، فمنه أول هدية ومعه أول سفر « مع إقامة إبراهيم في نابلس بدأ سطر جديد في حياتي، أصبحت خدمته وتهيئة شؤونه هدف حياتي ومصدر سعاتي المفقودة، أرتب غرفته، أمسح الغبار عن رفوف كتبه وعن طاولته، أهيء له كل صباح الماء الساخن لحلاقة ذقنه وأحضره إليه..».
ولو كانت طوقان تعلم أن حاضرها خصب جميل، لما جزعت من ماضيها البائس الحاضر الذي جعلها تصمم على تحقيق ما تحلم به، الحاضر الذي جعلها تستيقظ والفجر بكل نشاط وحيوية.
ولكن ماذا عن فدوى الثائرة؟
تصف طوقان نابلس بأنها مسرح الثورات، وأهلها موصوفون بالتمرد والعصيان وشدة البأس، وقد ظلت هذه المدينة تحتفظ بذات التقاليد النضالية اتجاه الاحتلال البريطاني والاستعمار الغربي، وقد برز عدد من الشعراء وعلى رأسهم إبراهيم ممن عبروا عن الوجدان الفلسطيني وإلى جانبه عبد الكريم الكرمي «أبو سلمى»، وعبد الرحيم محمود، وكانت أعمالهم باكورة أدب الثورة الفلسطينية والذي أصبحت فدوى جزءًا منه فيما بعد، حيث نظمت قصائدها الوطنية عقب ثورة ١٩٣٦م. ولكن قلمها سال بطابع وطني ثوري بعد نكسة حزيران ١٩٦٧م بغزارة أكبر.

بقعة حبر

الاستحقاق الأعظم

رنا بدري سلوم

ثمة كتّاب لا ينبهرون بالأضواء يكتبون بالظّل، واستحقاقهم الداخلي عالٍ، لا يلتفتون إلى المهرجانات والتكريمات والجوائز التشجيعية التي تُظهر التقدير للكاتب أو الشاعر على حدٍ سواء، ومع ذلك فإنهم يكتبون بماء الذهب كما يقال، هم كثرٌ لكنهم قلّة، فالدارج اليوم أن تبني سلم العلاقات مع الأشخاص الذّوات بطريقة صحيحة مدروسة كي تكسب رضاهم وبالتالي تنال استحقاقك الداخلي من جوائزهم وتكريماتهم وبالتالي توسيع دائرة الضوء عليك ليكتب عنك في مواقع عربية ويوضع اسمك في البرامج الثقافية والإعلامية فتتصدّر الشاشات من باب مجاملتك وإعادة القليل مما قدمته لمن يملكون زمام الأمر، فيصنعون منك نجماً جديراً باهتمام الجميع ولابد لك أن ترن حيثما ضرب عليك من كل الجوانب.

عرّف «الطب النفسي الشعور بالاستحقاق بأنه توقّع محاباة أو معاملة خاصة دون تحمل مسؤوليات متبادلة» وهو ما لا يعرفه الكاتب المسؤول وغير النرجسي الذي يعاني توحّداً ما فإنه يدرك بحكمته الخاصة ورؤيته للأمور وتقييمه لنفسه أنه يستحقّ كل النور والإشراق ومع ذلك لا يساوم على استحقاقه الأعظم ويفضّل حياته الرتيبة ومتابعة الشأن الثقافي عن كثب دون أن يعيش فوضى المجاملات والترهات وتصديق مرآتهم الكاذبة بأنه أهم كاتب أو كاتبة، بل هو ضمن مجموعة من أدباء أصلاء يرفضون أن يصطفون في الطابور الخامس أو يكونوا أداة تدار بمجاملة قاتلة قد تقتل جزءاً ما من صورتنا الذهنية عن الثقافة والمثقّفين.

أثبتْ من الأرضِ وأبّقى من السماء

مقولة المفكّروالأديب ميخائيل نعيمة» الأدبـاء يَخلقون ولا يُصنعون» التي وردت في مقالته «مجد القلم « تشرح لنا فكرة أن من كان مُعَدّاً للأدب ليس بحاجة إلى من يدلّه على طريقه ففي داخله ومن خارجه حوافزلا تتركه يستريح حتى يتمّ التزاوج ما بين عقله وقلبه وذوقه وبين القلم والمِداد والقرطاس».

ومن هنا جمعت باقة من كتاباته المأثورة التي وقفت عندها ذات يوم فكانت لي النبراس المنير، كيف نظر إلى الأدب وتأثّر بالشعر ودخل في تفاصيل الوعي والإدراك والتنوير والتصوّف، فالغاية من الأدب من وجهة نظرنعيمة هي «درس الإنسان وحياته والغاية من وجوده». أما عن الشّعر فكان بوابة رحلته الطويلة مع الأدب، وأول قصيدة له نظمها في روسيا باللّغة الروسيّة وهي قصيدة « النهر المتجمّد « ثم ترجمها بنفسه إلى العربيّة. ويرى الشعر»منفّذ لما يجول في نفس الشّاعر من تأمّلات وأحاسيس يعبّر عنها تعبيراً يُفرغ فيه هذه الأمور كلّها في قوالب تؤدّي إلى القارئ في صورة صادقة عمّا يجول في نفس الشّاعر. وهذه القوالب لابدّ لها أن تتّصف باللطافة في الإيقاع والحركة واللون ليكون لها الأثرالمرغوب في نفس القارئ أو السامع. وليس من الضروري أن يتّبَع الشّاعرفي شعره نَمطًا له حدوده كالأوزان والقوافي بل المهم أن يفعل كلامه في نفس القارئ فعل الموسيقا الموقّعة أحسن توقيع والحركة المنسجمة أحلى انسجام والصورة المؤتلفة الألوان والظلال». كما لا يمكن أن يكتب الشّعر من لم يكن في داخله « صراع نفسي» .

إذاً لا عفوية في الأدب، والكتابة هي الدّقة العالية وهي «لذّة لا تفوقها لذّة» . فكما كتب « العفوية شيء لا وجود له في الكلمة المكتوبة والمفروض في المتكلّم أن يعرف أن لكلّ كلمة معنى وأن يختار الكلمات التي تؤدي المعاني. وهذا الاختيار هو عملية واعية».

فالأدب عند نعيمة « لا معنى له إلاّ على قدر ما يكشف معنى الحياة الذي هو أثبَت من الأرض وأبقى من السّماء».

خاطب نعيمة في حكاية عمره « سبعون « « أيّها الحبّ ! أنتَ البداية التي منها كلّ بداية، والنهاية التي إليها كلّ نهاية. بك تتماسَك الأقمار والشموس والمجرّات، وحولك تدور. منك تنبع الحياة، ومن الحياة الجمال ومن الجمال الحق. سلطانك هو السلطان، وقضاؤك هو القضاء، وعدلك هو العدل. أنت السّحر وأنت الساحر. أنت الخالق وأنت الخليقة. أنت الكلّ في الكلّ.. فالمجد لك ! «

وفي كتاب «البيادر» وتحت عنوان :»العاصفة» نقرأ عن إيمانه بالله من خلال مخلوقاته: « وشربنا الماءَ قِراحاً من عيون الأرض الحنون»، « فصفّقَ لنا الحَور والصفصافُ والزيزفون...ورَنا إلينا الخوخ بعيونه السود والريح في ثورة وجنون، والبَرْد ينهش جلد الجِلد، والرعد في غضبة الموتور والبَرَدُ كأنه وابلٌ من الرصاص «

«فالعاصفة ما انفكّت تدورحول بيتي وتدور، نافخةً بأبواق الجنّ والعفاريت، صافرةً صفيرَ الهاويات السفلى، معولة عويل الثكالى، عاوية عواء الذئاب، زائرةً زئيرالأسود، صاخبةً ناقمة.

كان لنعيمة نظرة خاصة بالحرب فكتب «إن الذي يزهو بعقله يغدو في الحرب من دون عقل. فهو يشوّه الصحيح ثمّ يعود فيحاول تصحيح ما شوّه. وهو يقتل الحيّ ليعود فيندب الحيّ. وهو يُدمّر ما بناه ليعود فيرمّم الذي دمرّه»

ونعيمة من مناصري غاندي ومَن دُعاة ثورة اللاّعنف: «إذا أردت الحرب فاستعدّ للحرب وإذا أردت السّلم فاستعد للسّلم».

وفي مقولة نعيمة الفلسفية « من غَلبَ نفسه غَلبَ العالَم «. وكانت له نزعةٌ صوفيّةَ فينصَح بالتأمّل والروحانيّة وبساطة العيش والعودة إلى الطبيعة والابتعاد عن الأنانيّة. وما تنسّكه في «الشخروب» إلاّ للانفصال عن الناس من أجل الاتصال بهم والاقتراب منهم أكثر فأكثر. مؤمنٌ بالإنسان وبطيبَته وقدرته على تخطي الصّعاب: « إن السفينة تجري حتى لو عاكستها الرياح «.

و»مرداد» هو الكتاب الذي يتضمّنَ خلاصة الفكر الفلسفيّ «النعيميّ «. و»مرداد» هو كتاب نادر في إصلاح الروح وتهذيب النفس الإنسانية، وتحريرها من التلوث الذي عَمّ وطَمّ وكاد يفسد حياة الإنسان، ويقطع آخرشعرة تربطه بجنسه البشري، بعد أن انتشرت الحروب واتسع نطاقها وتمادى نزيف الدم، أما اسم الكتاب، فيعود إلى صاحبه المتخيل «مرداد» الذي ألقى محتوياته كمواعظ قدسية على رفاقه من رهبان (الفُلك) وحراسه، وأوصى أن يُعطى إلى أول إنسان يتمكن من تحدي عقبات الصعود إلى حيث بقايا هيكل الفُلك، الذي أبحر عليه نوح عليه السلام في زمن الطوفان، «مرداد.. منارة.. وميناء»، وقد تكون هذه الإضافة جديرة أن تأخذ مكانها الدلالي لكونها تكشف عن الهدف الذي توخّى صاحبه أن يصل إلى القارئ ليستنير من ناحية، وليبدأ الإبحار نحو المعرفة بعد أن يكون قد تخطّى مثالب الزمان والمكان.

المبدع والقدرة على الوصول

نادين معين أحمد

الإبداعُ هو القدرة على خلق شيءٍ جديدٍ أو مُبتكَر؛ فالمبدعُ هو المدرك تماماً لحقيقةِ ومكنونِ الأشياءِ بمنظورٍ مختلف.

لكن هل يحظى المبدعون في بلدِنا بالمكانةِ الصحيحة بل هل يتّخذون الطريق الذي سيصلُ بهم إلى المكان الذي يستحقونُه، وهنا أتحدّث عن إبداعِ القلم بأيّ جنسٍ أدبيّ كان.

بدايةً يُقسَمُ المبدعونَ المُحدَثون إلى نوعين؛ نوعٌ يكتب بغرض البوح وتفريغ طاقة فكرية أو إنسانية وينتهي الأمر بهم هنا دون رغبة في الظهور أو النشر أو صعود المنابر؛ لأنّ الغاية الأولى والأخيرة لهم هي البوح مكتفين بآراءِ الأصدقاء المُقرّبين من تشجيعٍ ونصح.

والنوعُ الآخر غايتُه البوحُ والنقدُ و تسليطُ الضوءِ على الزوايا التي لا يعيرُها الآخرون انتباهاً رغم أهميّتها؛ لهذا يسعون دائماً للوصول إلى أكبر عددٍ من القرّاء كي يصلوا بأفكارِهم إلى ميزةِ الكاتب أو الشاعر أو السيناريست أو القاص والروائي.

لكن كيف يمكنُ للمبدعِ أن يصل؟

سؤالٌ في غايةِ الأهمية.

الكتابةُ لا تظهرُ فجأةً عند صاحبِها إذ لابُدّ من لبناتٍ قديمة حذاها هذا الكاتب إلى أن وصل إلى طباعة كتاب على سبيل المثال.

ولعلّ أكبر داعم للمواهب الأدبية منذ الطفولة هو اتّحادُ شبيبةِ الثورة؛ هذا الاتحادُ الذي نشطَ منذ سنينَ عديدةٍ سواءً في المخيمات الأدبية والإعلامية الصيفية التي كان يقيمُها سنوياً للمبدعين في صفوفه يُجري من خلالها دوراتٍ بكوادرَ إبداعيةٍ حيّةٍ أو بإقامته مسابقاتٍ قطريةٍ أو على مستوى الوطنِ العربي.

ولكن في ظلّ الظروف الراهنة وبسبب الأزمة فقد قلّتْ هذه الأنشطةُ الفكرية.

وربّما كان البديلُ لذلك مسابقاتِ روّادِ طلائع البعث التي تقتصر على الأعمار الصغيرة من الطلبة المبدعين.

فقد أصبح توجيه الاهتمام إلى القراءة من خلال ماراتون القراءة السنوي الذي تجريه وزارة التربية بالتعاون مع وزارة الثقافة و لعلّه الأهم من صقل كاتب؛ لأنّ القارئ لصنوف عدّة من الكتب قد يصبح كاتباً إن امتلك الموهبة فهو يصقل موهبتَه ذاتيّاً من خلال المطالعة.

إنّ وصولَ المبدعِ في بعض الأحيان أمرٌ في غايةِ الصعوبة بسبب كثيرٍ من المعوقاتِ التي يواجهها لعلّ أولها هو الاهتمام بالمبدعين الذين أثبتوا وجودَهم خلال عقود مضت؛ فهم الأدباء الذين حصلوا على اسمهم بعدد الكتب التي أنجزوها؛ رغم أنّ المبدعَ لا يقاس إبداعُه بعدد كتبِه أو بعدد المرات التي صعد بها إلى المنابر، ففي كثيرٍ من الأحيان يصادفُنا نصٌ لمبدعٍ مغمورٍ يعادلُ بجمالِه كلّ ما قرأناه لأدباءٍ معروفين في عالم الكتابة.

لكي يصلَ المبدعون يجب أن يساندُهم مبدعون سبقوهم، لكن قد يحدث أن يقيّمَ مبدعٌ قديمٌ مبدعاً لاحقاً بنَفَس المتعالي والمنتقد وهذا نراه كثيراً حتى في أضيق الزوايا.

فعلى سبيل المثال ومنذ عشرين عاماً أو أكثر قامت طالبة في المرحلة الإعدادية بإطلاع أستاذِها لمادة اللغة العربية و الذي تجلُ وتقدّر على نصّ أدبيّ لها رغبَت أن تشاركَ به في مسابقة أدبية فأخبرها أستاذُها رأيَه بكلّ صرامة على أن النصّ رديءٌ ولا يستحقُّ أن تشاركَ به فصُدِمَتْ لأنّها رأت نصها غيرَ ذلك مقرّرةً المشاركةَ به في المسابقة والنتيجةُ أنها حصلت على المرتبة الأولى دون منازع..

إذاً ما المشكلة التي حدثت؟

من نصّ رديء إلى نصّ حصل على المرتبة الأولى.

لنسلّمْ مقتنعينَ أنّ اختلافَ الآراءِ أمرٌ ضروريٌ بل هو حالةٌ طبيعية جداً؛ لكنّ الغريبَ هو المسافة الفكرية الكبيرة والمتباعدة بين الآراء لدرجة التباين.

أعتقدُ أنّ الكاتبَ عليه أن يؤمن بنفسه ككاتب، ويسعى في المكان الذي يقدّرُه ويقدّرُ إبداعَه وهذا يكون في الرعيل الأول للكتّاب والمبدعين وهو اتّحادُ الكتاب العرب؛ فقد توسّع نشاط الاتحاد وازدادَ اهتمامُه بالأدباءِ المستجدّين (إن صحّ التعبير) في السنين الثلاث الأخيرة وقد بدا ذلك واضحاً من خلال الأنشطة الفكرية التي يجريها أو من خلال موافقته على مخطوطات كانت شبهَ منسيّةٍ من قبل أصحابِها وسعيه في إنجازها حاملاً مسؤولية الطباعة والنشر نازعاً عن كاهل الكاتب أو المبدع مشقّة وعناء الطباعة في دور النشر الخاصة بكُلَفِها الباهظة.

ولكن لعلّ أصعبَ وصولٍ يكون هو وصولُ السيناريست المُحدَث لأنّه قد يتعرّضُ للسرقة الفكرية إن لم يكن فطناً لذلك..

فمازلنا نسمعُ عن فلانٍ من الناس قد سُرِقَ منتوجُه الفكري من قبل شركة إنتاج خاصّة بعد أن رفضت عملَه واعتبرتْه لا يرقى كي يكون نصّاً لسيناريو دقيق..

وتتوالى تلك الحوادث..ربّما لأنّ لعالم الدراما خصوصيّتُه؛ فأيُّ عملٍ يخضع لتقييمٍ من جهة خاصّة قد لا يحصل على التقييمِ الصحيح.

قراءة كف.....

ميساء جرعا

قالت لي العرافة يوماً تعالي أقرأ لك الكف ولاتبيضي الفال فأمرك لابد...

أعطني بضع نظرات وسأحكي لك قصة في الأمس وقصة من الغد....

وبعد تلمس اليد وتدقيق نظرات خبيثة على ما أحاول حجبه بستار من الجد...

قالت :تأملي ياصغيرة كم هي الحياة جميلة لكنك ستموتين بعد عام بكل بد...

أولاً ستقبضين على النار والماء معًا وستكويك وتطفئك بآن واحد...

وتصعدين خط الأفق ليلاً لتحكي صبحًا ماجمعت من النقيضين كسيف حد...

وتراوغين الوقت كلعبة تحركينه يسرة ولكنه يمضي يمنة بكل عند...

حقًا قالت لي العرافة يومًا أني سأموت بعد عام وحب...

وأمسكت نار قلبي وغمستها ببرد حب وما كان حب...

وصعدت إلى خط الآه ليلاً أدندن صبحًا نفحات حب...

وراوغت كثيرًا نفسي أني لن أموت إلا بقدري وحب...

لكني شعرت حقًا أني مت بعد عام وحب..بعد عام وحب.

وتر الكلام

منتجات عابرة

سعاد زاهر

حين نريد تقييم المشهد الإبداعي لابد من تتبع النتيجة، هل يؤثر النتاج الإبداعي في البيئة التي تنتجه، وهل يمتد ويمتلك أحقية البقاء ...؟

فيما مضى كان للإبداع حضوره المختلف عن كل ما نعيشه حالياً، كانت المعطيات التي تحدده دون أن يتأطر خلالها تفضي بنا إلى فضاءات إبداعية لانهائية.

تلك الفضاءات لطالما اهتمت بالنقد، ولكن ليس أي نوع منه، بل ذلك الذي يحتفي النقاد بالمنتج باعتباره حالة ثقافية ومنجز فكري عليهم تفنيده وفق المناهج والاختصاصات التي يعايشونها منذ زمن، وحين كان يتجرأ متطفل على المهنة يضع نفسه في مأزق لاتحمد عقباه.

مع التغير الذي عشناه ومع تحرر الكلمة من أمكنتها الاعتيادية حيث أصبح أي كان بإمكانه أن يمتلك صفحته على مواقع التواصل ويحتفى به كأنه أهم مبدع حتى لو كانت كلماته مجرد مفردات لا معنى لها.

ليست مواقع التواصل وحدها من يسهم بالتسطيح، بل حتى الكثير من الفضائيات التي تصر بمختلف برامجها على تغيير الذائقة وضخ برامج ودراما مفرغة من أي مضمون.

مع هذا الحصار وتدني المحتوى المحيط بنا، يعيش المبدع حالة من الحصار كأنه في برج لم يضع نفسه فيه بل الحالة التي تحيط بنا من كل جانب هي التي تدفعه إليه.

هنا يصبح بإمكان المروجين للأنشطة والنتاجات الفكرية أن يتصدروا المشهد مهما كان نتاجهم هشاً سيجدون من يروج لهم،ترويج يحكمه المصالح الضيقة، معتمدين على كل هذا التغير الذي عشناه، حتى يصدروا كأنه إبداع لامثيل له.

المشكلة تفاقمت مع استسلام المبدعين الحقيقيين ومع تهميش دور وحضور الجهات أو المؤسسات الفاعلة في المجال الفكري والثقافي..

سيبقى هذا الصراع بين الحضور الهش والجوهري إلى وقت لاندري كم سيطول، ولكن وحده الزمن سيكون الحكم الفعلي حينها سنرى أي منتج يصلح للبقاء والعبور.

الإبداع يحتاج منابر الرعاية

رفاه الدروبي

الإبداع لغوياً يُعرّف بالإتيان بالشيء فيه جودة وإتقان، وسيكون ذلك الشيء ابتكاراً وليس له مثيل، ويُعرّف اصطلاحاً بأنّه عملية تقوم على تحويل الأفكار الجديدة والخيالية لحقيقة واقعية، ونتيجة لذلك يتمُّ إحضار شيء جديد غير موجود مسبقاً للوجود لكن كيف يتمُّ، ومن يديره، هل تتم متابعته. من يقف وراء الكواليس.

رعاية المبدعين

الكاتب والباحث دحام عبدالله القطيط طرح في بداية حديثه تساؤلات عديدة حول مَنْ يدير غرف صناعة النجوم، ومن يدعم تلك البرامج، وكل ما يخصُ المحور الثقافي في العالم العربي، مَنْ يقف خلفه، هناك من يقف خلف الكواليس من القصيدة إلى التلحين، إلى الفيلم والدراما، والسيناريوهات حتى برامج الأطفال من يصنع هؤلاء، ويقدّم النجوم. مَن المستفيد من تفريغ المجتمعات من تلقائية تتمحور حول مجالات عديدة، وتصنع قوانينها من تلقاء نفسها، فالتلقائية تصنع فنونها المأخوذة من فطرة المجتمعات المبدعة، لذلك نرى الحروب بكلِّ أنواعها أول استهدافاتها للمجتمعات لتفريغها من مضمونها وتاريخها، وتقدم نموذجات من الأفلام، والآداب، ونموذجات من المسلسلات، بينما لايوجد هناك مختصون ضمن أي برنامج، فكلّ النخب الإبداعية مغيّبة بشكل ممنهج، إما بقصد عن طريق التسلل إلى هؤلاء القائمين على مصدر القرار في الإعلام الرسمي، وإما بضعف مهني لا يقدر الإعلامي على تمييز النخبة من المبدعين، فاليوم نعيش بزمن انفكاك السلطة عن المجتمع، ونتائج انفكاكها عنه، ورأى الباحث قطيط أنّ الانفتاح الإلكتروني وانتشار السوشال ميديا أصبح الجميع يملك منبراً، وأغلبها مخترقة تروّج لكثير من التفاهات، وتريدها أن تصبح ثقافة، ومنذ زمن أدباء المهجر غيّب الإعلام الرسمي لكثير من الدول نخباً من الأدباء، والشعراء أمثال ميخائيل نعيمه جبران خليل جبران، لأنّه كان لديهم طريقة إبداعية بنشر الثقافة الفطرية، وبزمن أغفل الأدب العربي كثيراً من النخب للخوف من أن يصبحوا قدوة، بتناول نصوص من أدبهم، وجعلها موروثاً أدبياً مأخوذاً من فطرة المجتمعات، حول المحور الثقافي والمتغيرات الثقافية في الشرق الأوسط، وفي كل دول العالم إذ تصرف أكبر ميزانية على التربيه والتعليم، والثقافة، والفن لتحصين المجتمعات بشكل جيد. أما عن الظهور الإعلامي في القنوات الرسمية وطريقة اختيار الشخصيات، فتكون عبارة عن مجموعة مصالح مادية، اجتماعية، مجاملات، مطاعم، نساء، سهر و.. و.. إلخ، منوهاً إلى أنّ هناك ارتباطاً «على المستوى الدولي أيضاً، فأغلب وزارات الثقافة في العالم مرتبطة بشخصية ميردوخ الصهيونية في أستراليا عراب صناعة الثقافة، طارحاً مثالاً حول معاقبة وزيري ثقافة فرنسا وبريطانيا لارتباطهما به، وسأل: أين تطبع مناهج التربية والتعليم، وكلِّ مايخص المحور الثقافي والفني؟ فيقول: إنّنا غارقون من كل النواحي، ومحاربون في كل المجالات ممنوع أن تشكل رأياً عاماً، أو أن تكون نجماً، وشاعراً، أديباً، وحتى شخصية عامة، ولديك جمهور إلا بإذن وقرار وتصريح، لذلك اعتكفت أغلب النخب في بيوتها، ولأنّ الأدب لايطعم خبزاً لذلك فرّطنا بكلِّ شيء لأجله، ورحنا نلهث خلف أبسط مقومات الحياة.

قال ابن سينا:
«لو كُلِّفتُ ببصلة لما حليت مسألة»، فالإبداع يحتاج إلى رعايةٍ، تبنٍّ، إعلام، وكل شيء.

العمل بمحبة وصدق

الفنان التشكيلي خلدون أحمد من حلب رأى أنّ علينا العمل بمحبة وصدق لنصل إلى مفهوم الروعة والجمال في الإبداع، وأن يعمل الفنان بروحه ليعطي ثماراً تليق باسمه وعطائه عبر ريشته في مساحة اللون والتشكيل، وأن نرى ونُوثّق أيّ معرض يُنظّم بكتالوك، أو بكتيّب صغير يحتوي أعمال معرضه كونه رصيداً رائعاً ليبقى متداولاً لكلِّ الأجيال باعتباره مناخاً رائعاً وجميلاً ولا ينطبق على الفن التشكيلي مفهوم المجاملة بين العمل والفنان، والمتلقي، ويجّب على الجميع الإخلاص لعملهم التشكيلي حتى يبصر نتاجهم النور؛ بعيداً عن المجاملة غير النافعة للفنان وغير المفيدة بشيء، لأنّنا نعمل بلغة اللون البصري. نثني على العمل الرائع والجميل ونشكر يد فنان صاغته؛ ولانجامل بل يجب أن نسلط الضوء على من يعمل بقلبه لفنه، وعمله، فالمجاملة في العمل التشكيلي تضرُّ أي شخص سواء أكان فناناً أم هاوياً أم مبتدئاً، لكن علينا أن نقف أمام عمل أنتجه الفنان، ونشجع المواهب من الشباب، ونقدّم لهم كل ما يحتاجونه. هنا تكون المحبّة عنواناً للاستمرار في تقدِّم المواهب الفنية لتبقى على اطلاع دائم بصياغة اللوحة، ولابدّ من متابعة هؤلاء الشباب، ونكون معهم دائماً كي يعطوا ثمار أعمالهم، ونتاجهم علينا أن نشجعهم، ولانتردد بفعل ذلك، فالفن لغة الحياة والجمال، ولا بدّ من نشرها دائماً كونها ثقافة التشكيل واللون والجمال.

جوهر من الداخل

ورأى الفنان التشكيلي خالد حجار من السويداء أنّ الإبداع الحقيقي يجذب الضوء ليأتي إليه، أو هكذا يجب أن يكون، ولكن عند المهتمين والمختصين من إعلاميين ووسائط الإعلام المحترمة من تبحث عن تطوير الإبداع في المجتمعات تكون المبادرة من قبلهم في تسليط الضوء على أي تجربة جديدة ومميزة حتى لو لم تصل إلى مرحلة الإبداع بعد، واعتبرها خطوة سوف يكون لها أثر كبير في تطوير التجارب، وتشجيع ودعم أصحابها، أمّا موضوع المحسوبيات فلن يكون له دور فعّال في صناعة مبدع مهما كانت المحاولات لأنّ الإبداع جوهر من الداخل وليس ثوباً نضعه على من نريد.

الإبداع هبة

بدورها الشاعرة ريما خضر أفادت بأنّ الإبداع كلمة لكن تتسع بشموليتها حتى تكاد تكون معجماً نبحث فيه ضمن باب الموهبة وظلِّ صاحبها، وفي باب الأدب عن أخلاق كاتبها وفي أبواب كثيرة عن مدارك وثقافة من يدّعي الإبداع، باعتباره هبة ككلِّ الهبات، لذا يجب على مالكها أن يصونها من الضياع، فالغرور يميت المبدع، وكذلك التهميش فهما وجهان لعملة واحدة.

كما تابعت قائلة: الإبداع بحاجة إلى عناية كونه بذرة تنتظر الظروف الصالحة للزراعة كي تنبت في بيئة صحية وصحيحة، ومن هنا يأتي دور أدباء الصف الأول في تقييم إبداعات الصفوف الأخرى لطالما الموهبة موجودة، وأدوات الفن اللازمة لنحت مجسم الإبداع أيضاً موجود، فربّما جملة تغيّر منحى انطلاق رحلته ووجهته، وهناك مثل شعبي متداول «الله يرحم الذي أبكاك وليس الذي أضحكك»، فالصفعة حين تأخذها من نقد نص أدبي، أو أي جنس أدبي ممن لديهم القدرة، والأجدر في مجالهم تعلمك كيف تصبح قوياً في صياغتك، وصورك وتحديد هوية انتمائك الأدبي «قصة، شعر، رواية، خاطرة»، وستتطور خطواتك على دروب الإبداع لتصبح متقناً لأكثر من جنس أدبي أو إبداعي، فأحياناً نجد الفنان في مرسمه شاعراً وروائياً، ومنهم نزيه أبو عفش مثال حي للإبداع تسليط الضوء عليه لايعني أبداً مدح عمل أدبي معين بالمطلق، أو ذمّه بالمطلق، ويعتبر إجحافاً كاملاً بحق المبدع، واعتدنا في الدراسات النقدية المشتغلين عليها أحياناً، أوتلك من نحضر جلساتها تماماً كما يحدث في رسالة البحث العلمي، فاللجنة تشرّح بجسد الطالب، وتعطي ملاحظاتها الكلية سلباً، وإيجاباً ليحصل في النهاية على درجته المستحقة، وهنا في حقول الإبداع نحن لانحتاج إلى الكمّ بل إلى النوع لامجاملات تفيد كالتغزل في جسد قصيدة مثلاً فالجميل، والمدهش، والمختلف يبقى راسخاً في إحساس القراء، والجمهور، مذكرة خلال حديثها بالشاعرة الكويتية سعاد الصباح كيف حثّ فيها الشاعر الكبير نزار قباني الإصرار على إثبات وجودها في الساحة الأدبية رغم انكسارها أول ظهورها على المنبر بحضور شعراء كبار، ومنهم القباني حيث كان يجلس في الصف الأول عندما ارتبكت، وطلب نزار من منظمي المهرجان «مهرجان الشعر العربي في مصر» إنزالها عن المنبر فعادت بعدها بسنوات بقصيدة «لا تنتقد خجلي الشديد»، وتعتبر من أروع ماغنته نجاة الصغيرة.

التدوين لتنشيط الذاكرة وتهدئة النفس

حسين صقر

اكتب حصاد يومك تعش سعيداً، قد تكون نصيحة صعبة التطبيق، ولكن سرعان ما تكسبها العادة، فيصبح الشخص أسيراً لها، وكيفما رأيته، يصبح أسيراً لقرطاسه وقلمه الذي يشتاق إليه في نهاية اليوم، شوق الشجر الظمآن للمطر، أو حنان أم لولد غائب.

فكتابة اليوميات بمثابة علاج يومي مجاني لعدد من المشكلات الصحية، البدنية منها والنفسية، إذ يتحول الطقس اليومي، في تدوين أهم أحداث اليوم، من إنجازات وإخفاقات، وكذلك المشاعر الذاتية، والانطباعات حول الأحداث والأشخاص، إلى وسيلة تعاف قوية، تؤثر بشكل ملحوظ على استجابة الجسم للضغط النفسي، ومن ثم تحسين المزاج والنوم، وقد تؤثر في المناعة.

فالكاتب الناجح قبل وجود الهاتف النقال، يحمل دفتراً صغيراً أشبه بالمفكرة، ومعلوم أن قلمه دائماً في جيبه، وأول ما تخطر بباله فكرة ما، يخرج قلمه ودفتره ويسجل رؤوس أقلام كي لاتطير تلك الفكرة في زحمة الأفكار والهموم الكثيرة، ومنها إلى تدوين اليوميات وكتابتها بهدف استرجاعها مع كتابة التاريخ واليوم، ثم الساعة والدقيقة في متن اليوميات، وهي ليست مذكرات، حيث تختلف الأخيرة عن سابقتها.

كتابة هذه المادة أعادني إلى أيام الدراسة الجامعية، عندما كنت طالباً وثلة من زملائي في مبنى المدينة الجامعية، حيث كنت أخلد يومياً لمدة نصف ساعة على الأقل، لأستعيد ما يحدث معي طوال اليوم، واستمرت هذه العادة سنوات كثيرة رافقتني إلى مابعد التخرج وسنوات الخدمة الإلزامية، واليوم عندما أقرأها، لا أبالغ إذا قلت بأن الأشخاص وصور المكان لاتمر في مخيلتي وحسب، بل أذكر تفاصيل صغيرة منها المفرح ومنها المؤلم ومنها ما يذكرني بالفشل والنجاح والعطاء والأخذ والعمل والبطالة والحاجة والاكتفاء، والصحة والمرض، والكبوة والنهوض والفراق واللقاء، وكلّ ما يخطر ببالنا أو يمرمعنا نحن البشر.

ولهذا فالتدوين غالباً ما كان يساعدني على تفكيك مشاعري وتحليلها، كما يجعلني أقرب لنفسي، وأكثر إنصاتاً لصوتي الداخلي، فيصير الطفل الصغير بداخلي أكثر هدوءاً وسكينة، والرجل أكثر صبراً وتحملاً للمسؤولية، ويصفو ذهني فتكون أفكاري أوضح وقراراتي أدق وأسرع، وهذا هو أهم ما يتعلق بالتدوين، أنه يذكرنا بالأحداث التي مرّت على حياتنا، سواء العملية أو العاطفية، ومنها نستطيع اتخاذ قرارات أدق بشأن المستقبل، ولاسيما إذا أخفقنا ذات يوم باتخاذ قرارأو ساقتنا الصدف للقاء أناس تركوا بصمات سوداء في حياتنا.

بالطبع هناك العديد من تقنيات وأساليب كتابة اليوميات، مثل الخرائط الذهنية، والكتابة في صورة حوار، والكتابة الشعرية، والرسوم، وغيرها العديد من الأشكال، لكن هذا في مراحل متقدّمة، بينما يمكن لأي شخص البدء في كتابة يومياته بأي عمر، وأن يكتب أي شيء باليوميات، الأفكار والمشاعر، والمشكلات، والتحديات، والاضطرابات، والأفراح، والنجاحات، حيث ينصح علماء النفس لتنشيط الذاكرة حتى تدوين الأحلام أول اليقظة، وإذا اعتاد الإنسان ذلك فتصبح جملته العصبية وذاكرته أكثرمرونة ونتاجاً، واليوم يساعد الهاتف النقال على تلك العملية بسهولة ويسرإلا إذا كانت هناك بعض المشكلات التقنية في ذات الوقت.

كتابة اليوميات يمكن أن تكون المرحلة الأولى لكتابة المذكرات، خاصة إذا كانت ملأى بالأحداث واللقاءات والمواقف.

الظلم والهوية

غادة اليوسف

منذ بدء الخليقة ينتمي البشر إلى هويات معطاة بحكم المولد والمنشأ..دينياً، قومياً،عرقياً، قبلياً، عشائرياً وعائلياً إلخ.

وبالرغم من انسفاح دهور التاريخ على البشرية،وتَفَتّح وعيها وبلوغها في مدارج العلوم والاختراعات والاكتشافات والتطور مبلغاً عظيماً، وبالرغم من أنها مرّتْ عبر تاريخها الطويل بحروب تمظهرت بهذه الانتماءات، وخبرت مآسيها وويلاتها، وبالرغم من أنّ كلّ الشعوب تدرك غباء هذه الحروب ونتائجها الكارثية المدمّرة، وعبثيتها، وتشجبها، في وقت الاسترخاء والسلام، إلا أنها ما تزال تقتتل لتزيح الآخر، عندما تنقدح أوّلُ شرارة لحرب كهذه!!فيندحر الوعيُ والعقلُ، والحكمة، وكلُ خبرة مآسي الماضي والحاضر القريب دفعة واحدة، ليحلّ محلّها صوتُ الموت والموت المضاد..ويغيب العقل لصالح الدم المهدور..وذلك لا يكون إلا بتوجيه الزعماء المنتفعين، المتفقين ضمناً والمتخاصمين ظاهراً..ولذا ..فإنني أؤمن لدرجة اليقين أنّ زعماء الطوائف والمذاهب والهويات المتناحرة توحّدهم هويةٌ واحدة، تكبر وتقوى وتهيمن بتناسب طردي مع مدى قدرتها على تفتيت بني البشر إلى هويات مفتعلة متناحرة.. بكثير من السّخط والشفقة، أرنو إلى هذه الشعوب من المستضعفين وهم وقود هذه الحروب والمذابح، بعروقهم النافرة ، وبطونهم الضامرة، وأضلاعهم السافرة سلالم لصعود الزعماء..وأتساءل: ألمْ يئن لهم أن يفهموا وبعفوية الخبرة المتحصّلة من التجربة المتراكمة أن لا مصلحة لهم في التناحر والتذابح من أجل رمز أو انتماء لغير إنسانيتهم، والوطن انتماء إنساني ؟؟ليتهم يتعلّمون من هؤلاء الزعماء شيئاً واحداً، وهو أنه وكما أنّ للظالم أيّاً كان هويّة واحدة تجمعه مع ظلاّم الكون، فكذلك للمظلوم هويّة واحدة تجمعه أيّاً كان منشؤه ولونه ودينه وطائفته مع غيره من المظلومين؟؟

إنها الصرخة إيّاها تنبعث مجدداً..إلى شعوب الأرض جميعاً بما فيها الشعوب المترفة والمرتشية من فضل القيمة الزائد والمتدفق من شرايين بلدان القهر النازفة للثروات ، فهي شعوب متخمة مشتتة الوعي، معمّاة، ومكذوبٌ عليها..وبالتالي فهي ليست أقلّ ضياعاً من شعوب البلدان المفقَرَة، التي تحرّض المعاناة عند البعض فيها نوعاً من وعي سياسي ..كلّ الشعوب تجمعها هويةٌ واحدة في وجه هوية الظالم..

أياً كان هذا الظالم..

زاوية حادة..

عندما بكى نيتشه.. والبحث عن الحقيقة

غسان شمة

فوق سكة روائية وعرة، ينسج أرفين د.يالوم خيوط روايته الفكرية والفلسفية «عندما بكى نيتشه»، ترجمة خالد الجبيلي، في محاولة للجمع بين فنية البناء الروائي ومتعته الأدبية وبين جدل الرؤية الفلسفية وإشكالية المرور في حقلها الغني والمكثف بالدلالات والأفكار التي تتباين في صعوبة الاقتراب من عمقها لكنها تخلف لذة خاصة في مضامينها وإثارتها للحوار العقلي في أبعاده المتعددة..

الكاتب يبني عالمه الروائي من خلال طلب الفاتنة لوسالومي إلى الدكتور الشهير بريوير الإشراف على الحالة الصحية والنفسية للفيلسوف نيتشه وما يمر به من تقلبات تؤثر على جسده وروحه، وبعد جدل مثير يوافق د.بريوير، ويلتقي الفيلسوف في عدة جلسات حوارية تكشف جوانب متعددة من حياة كل منهما وفكره، حيث يتبادلان الأدوار في العديد من الجلسات، لتتكشف أما القارئ الكثير من الأفكار والآراء الطبية والنفسية التي بدأت تنتشر آنذاك، كما تنساب الكثير من رؤى الفيلسوف عبر هذه الحوارات الغنية لتكشف عن جوانب عميقة وغنية في رؤيته للحياة والإنسان في ظل مفاهيم القوة والضعف، والبحث عن الحقيقة: «واجب كل شخص أن يكتشف الحقيقة»، وهنا يبرز السؤال عن كيفية كشف الحقيقة «يمكن التوصل إلى الحقيقة من خلال عدم الإيمان والشك، لا بواسطة تمني الأشياء مثل الأطفال».. وهنا قد نصل إلى نقطة على غاية من الأهمية، في هذا السياق، وهي كيفية فهم قدسية الحقيقة في فكر وفلسفة نيتشه وما هو المقدس في هذا السبيل «ليست الحقيقة هي المقدسة، بل البحث عن الحقيقة الخاصة بالمرء، هل يمكن أن يكون هناك عمل مقدس أكثر من النفس؟»..

ومن الطبيعي أن تنهض أسئلة أخرى عن جوانب من العلاقة بين الإنسان والحقيقة «كيف يمكن أن يكتشف المرء من هو وماذا هو دون معرفة الحقيقة؟»... لنصل إلى إشكالية الاختيار وفق هذا السياق الفكر «الاختيار الصحيح، الاختيار الكامل لا يزهر إلا تحت شمس الحقيقة»..

رواية مثيرة في بنائها الفني ونسج معمارها وجدلية المتعة الأدبية في تعالقها مع الفكري والفلسفي.. رواية مثيرة ومحفزة لحوارات متنوعة وعميقة، استدعت هذه المقاربة البسيطة.

المرأة والدور الفكري والحضاري

عبد الحميد غانم

يُنظر إلى المرأة النصف الأفضل للبشرية.. بالنسبة لعلماء الأحياء يبدأ تاريخ البشرية مع «لوسي».. الجدة البعيدة، حواء التي ولدت قبل حوالي ٣ ملايين سنة في القرن الأفريقي.

ولكن ما المرأة؟ بالنسبة للفيلسوف غيوم فون دير فايد، «المرأة هي إنسان من الجنس الأنثوي. ولأنها تشكل قضية مركزية في المجتمع، قد يقول البعض: هكذا وجدت المرأة نفسها مختزلة في الأبعاد الثلاثة: الحمل البيولوجي، وإدارة الأسرة، والنعمة الثقافية.

وسواء تعاملنا مع هذه الحالة الإنسانية، ومهما كانت الرؤى، فإننا سنجد المرأة مشاركة في الحياة دائماً، في كل مكان وزمان، بمعنى أنها تشارك في كل المعارك. أول المعارك التي لا نهاية لها هي معركة مكانتها في المجتمعات البشرية. ولا ننسى في كثير من الأحيان أن الإنسانية خرجت من رحم المرأة.

نحن في القرن الحادي والعشرين، والمسارات الاجتماعية للنساء، بشكل عام، دائماً ما تكون أقل بدرجة من تلك الخاصة بالرجال، حتى في المجتمعات الغربية وغيرها من المجتمعات حيث يتم التعبير عن التمنيات في يوم الثامن من آذار عيد المرأة «النظري» في جميع أنحاء العالم، كونه لا يأتي بأي شيء حاسم لحالة المرأة.

لقد بدا لنا أنه من المهم أن نشهد أولاً لنضال المرأة بشكل مطلق، مهما كان نطاقها، وذلك منذ فجر البشرية. بالفعل في عصور ما قبل التاريخ، في «تقسيم العمل»، تم تكليف المرأة لعب دورها كأم للإنسانية. وتدريجيًا، وزعت الأدوار الثقافية الصارمة، ولن يكون للجنس «الأضعف» المزعوم الحق في الفصل.

إنه الرجل الذي يلتقط كل الضوء. إن دوره هو الدفاع عن وحدة الأسرة، والأمر متروك للمرأة لرعاية الموقد (الطعام) والأطفال، ومع ذلك فقد أظهر التاريخ أن النساء ثرن دائماً ضد هذه «المهمة» الفريدة.

نراها من خلال البراعة في كل المجالات، وليس هناك مجال خاص بالإنسان. سنقدم بعض الأمثلة التي نبين فيها أن المرأة يمكن أن تزدهر في المهن «التي تشتهر بأنها مهن للرجال». إن الكليشيهات والقوالب النمطية تموت بشدة، تغذيها السلطة الأبوية القائمة على التواطؤ بين جميع الثقافات، ولكن أيضاً من خلال تأثير المكاسب المفاجئة التي تعني سوء فهم الأديان. لقد عمل النظام الأبوي معاً لإبقاء المرأة في حالة من التبعية للرجل أشبه بـ«العبودية».

لقد شهدنا خلال مسيرة الحياة البشرية نضالاً دائمًا.. نضالاً خالداً للنساء من أجل الظهور الذي طالبت به واستحقته ألف مرة. حتى المرأة ليست حرة في الغرب أيضاً. نفس العبودية، بأشكال مختلفة، لا تزال موجودة، بالإضافة إلى «التجاوزات» التي تؤدي في نهاية المطاف

إلى شيطنة المرأة من خلال تفتيت وحدة الأسرة، وهي المصفوفة الأساسية للتنظيم الاجتماعي لمدة ١٠٠٠٠ عام على الأقل.

منذ ظهور الحضارات، كانت المرأة داخل سياج يمنحها موقعًا متضائلاً ومعزولاً في الدور الفريد للمهام المتكررة في وحدة الأسرة. ما يسميه البعض «الأطفال، المطبخ».

ولم يتم تنظيم النساء لتحسين وضعهن إلا في بداية القرن العشرين، حيث أصبح للمرأة يوماً عالمياً (٨ آذار). وكل دولة تخصص لها رصيداً من جميع الحسابات ليوم واحد في السنة.

لقد تركت بعض النساء المشهورات بصماتهن التي لا تمحى على التاريخ العظيم للعالم من خلال قوتهن، التي غيرت سمعتهن عبر مجرى التاريخ، وتكون المرأة رائعة وحتى في بعض الأحيان أفضل من الرجل.

هل نعلم أن إنخيدوانا، ابنة ملك أور، هي أول مؤلفة للأدب العالمي، وذلك قبل هوميروس بـ ١٥٠٠ سنة، أي قبل ٢٢٥٠ سنة. لا شيء يميز المهارات المحتملة لدى الرجال والنساء؛ ومع ذلك، فإن شعارات مثل «للرجل عقل، وللمرأة عقل»، التي ترددت ملايين المرات، انتهت إلى إقناع النساء بأن لديهن سقفاً زجاجيا لا يمكنهن تجاوزه، كي لا نقول إنه لا ينبغي أن يتجاوزنه.

لقد قادت النساء إمبراطوريات الأمم، فالشهادة لصالحهن تعني التحدث عن النساء وإبراز معرفتهن ومهاراتهن في التعامل مع الآخرين ومعرفتهن. جميع النساء بطلات عاديات ذوات مصائر غير عادية لأننا في كثير من الأحيان نميل إلى إظهار فقط أولئك الذين يتمتعون برؤية مبهرة. إنهم لا يمثلون سوى الجزء المرئي من جبل جليدي من جيش الظل الذي يضطر باستمرار إلى الإثبات والقتال فقط من أجل أن يحظى بالاحترام.

عندما يتعلق الأمر بالظهور الاجتماعي وحتى التاريخي، لا نرى تخليداً لذكرهن، في كتب التاريخ أو كتب القصص الشعبية والتراثية.

القليل من يتداول قصص البطلات والمحاربات والكاتبات والشاعرات والقاضيات والحاكمات وغيرهن.

لانرى إلا قلة قليلة أمثال زنوبيا وبلقيس ورابعة العدوية ..اللافت في كتب الأدب والتاريخ والعلوم يركزون على الجانب الذكوري وينسون المرأة التي وقفن إلى جانب الرجل في أحلك الظروف.

حتى الجانب الاجتماعي والاقتصادي لتاريخنا لا يركز عليه ويترك للنجوم من القادة والأدباء والشعراء والعلماء الذين لم يستفد العرب من علمهم واعتمدوا على التاريخ الأجنبي والعلوم الأجنبية التي جاءت إلينا عبر الاحتلال والاستعمار والغزوات.

ما طرحه الملف حول إنصاف النساء ليس في الأدب والعلوم والتاريخ بل في الجوائز وإقامة المنابر والمنتديات والروابط الثقافية لدورهن الذي يستحق من البشرية التقدير والاحترام.

في مجال العلوم، فإن ثقل التحيزات القادمة من بعيد، وعلى وجه التحديد السلطة الأبوية والسرديات الدينية التي تدعم بعضها بعضاً، جعلت نضال المرأة من أجل الشهرة أكثر قسوة، مهما كان نطاقها. ينبغي مقارنة عدد ٦٤ امرأة حصلت على جائزة نوبل مع ٨٩٥ رجلا حصلوا على جائزة نوبل. لقد تم تقصير النساء بشكل ملحوظ في منح جوائز نوبل، مما أدى في بعض الأحيان إلى إثارة جدل كبير عندما تم تهميشهن. تم استبعاد ميليفا زوجة ألبرت أينشتاين من جائزة نوبل، وتركت زوجها يتسلم الجائزة بمفرده! ويتذكر الجميع أيضًا رحلة العالمة الاستثنائية، الفيزيائية ماري سلودوفسكا كوري التي حصلت على جائزتي نوبل. وهي تظل الشخص الوحيد الذي حصل على الجائزة في مجالين علميين متميزين. وفي الأول من أيار عام ١٩٠٦، أصبحت أول أستاذة في جامعة السوربون. وبنفس السياق، نحن مدينون لجلاديس وست (ولدت عام ١٩٣٠)، عالمة الرياضيات المنحدرة من العبيد، باختراع نظام تحديد المواقع عبر الأقمار الصناعية (GPS).

إن التاريخ قد قلل من مساهماتهن، والأدهى من ذلك أن الصمت دفنهم وغلفهم في خطاب «لغة خشبية»، بلا مستقبل، حيث يبقى المذكر هو الراوي. وما حفلات ٨ آذار إلا «حفلات تنكرية» تنتشر حول العالم، ويُنظر إليها على أنها احتفال شكلي بلا مضمون.

(دوستويفسكي وذكريات من بيت الموتى)

وليد مراد السباعي

ما الذي يحدث عندما تشعر أن حياتك على وشك أن تنتهي وأن لديك مجرد دقائق في الحياة ...ثم في لحظة يطرأ أمر ما يلقيك في الحياة ثانية، وتعود دوامة الأمل لتدور من جديد..لا شك أنها صدمة نفسية غريبة تجعلك تعيد حساباتك ومواقفك من الحياة ..

هذا ما يذكره الكاتب الكبير دوستيوفسكي في كتابه (ذكريات من بيت الموتى) حيث حكم عليه بالإعدام مع مجموعة من الاشتراكيين المتطرفين وقبل لحظات من تنفيذ الحكم يأتي رسول من القيصر بتخفيف الحكم إلى المؤبد وعاش فترة صعبة في السجن في سيبيريا

.. وبعدها تم الإفراج عنه..يكتب:

- (من خلال العزلة الروحية في السجن أتيحت لي فرصة استعراض حياتي الماضية وأن أشرحها وأصل إلى أدق تفاصيلها وأتفحص وجودي الذي حققته حتى الآن وأحكم على نفسي بصرامة وبغير لين)

- (يجب عليك أن تتواضع ولتنظر إلى ماضيك كيف كان وإلى الأثر الذي تستطيع أن تتركه في المستقبل ولتعرف كيف أن كتلة هائلة من العار ترقد في أعماق روحك ..إني لا أتذمر فهذا هو صليبي الذي يتعين علي أن أحمله).

لقد خرج دوستيوفسكي من بيت الموتى إنساناً آخر لم يعد ينظر إلى الحياة بغطرسة وكبرياء بل بتواضع شديد وتقبل لما تحمله تلك الحياة له من تغيرات وما اكثرها..

ما أشبه ما عشناه في سورية خلال الأزمة الماضية وربما ما زلنا نعيش تتمة لفصولها ببيت الموتى فنحن سجناء حقيقيون لهذا البيت على أمل ان تعود لنا الحياة بعدها ويتم الإفراج ونخرج من بيت الموتى بتقييم جديد لماضينا ورؤية جديدة لمستقبلنا بمفاهيم جديدة عن الحياة التي يجب أن نحب.

كوليت خوري وذاكرة المجد

ديما يوسف سلمان

لا تستطيع أن تكتبَ عن كوليت خوري دون أن تكتبَ عن دمشق، ولا تستطيع أن تتحدّثَ عن مسيرتها الأدبية والحياتية دون أن تتحدّث عن دمشقَ كثيراً؛ فهي تنصهر بدمشق حدّ العشق، وتتداخل بخصائل ورد الغوطة وبتدفّق نهر بردى، وعندما تذكرتها سيخطر في بالك شموخُ قاسيون وعرائش الياسمين والورد الشامي الذي يعبق عطراً فوّاحاً بالمجدِ والتّيه والعنفوان، أمّا إذا سمعْتَ بعضاً من نثرها وأدبها ستأخذُك عوالمُ السّحر الى حدائقِ كبارِ المبدعين، فإذا كان ماتقرؤه وتسمعه بصوتها الرخيم فسَينتابُك إضافةً لسحر الكلام ورونقه إحساسٌ عارمٌ بدفء وحنان الكلمات فأدبها الفذّ معبّق بأنوثة وأمومة تفيضُ سحراً وجمالاً لا ينتهي.. تغنّت في أكثرِ ماكتبت بوطنها بأمجاده وشموخه لأنّها أديبة تكتبُ للحبّ والوطن ولطالما أعلنَت أنّ « المبدعَ يجب أن يبدأ بالحب وينتهي به تماماً كما يبدأ بالوطن وينتهي به «.

هذه الأديبة الكبيرة التي ولدت عام١٩٣٧ في مدينة دمشق لبيت عريق في وطنيته فجدّها فارس الخوري الذي عرف بنضاله ومواقفه الوطنية الخالدة ضدّ المستعمر الفرنسي في الأربعينات من القرن الماضي وعندما ظفرت سورية بالاستقلال أصبح رئيس الوزراء لعهد الاستقلال وهو إضافة لذلك كان رجل القانون والدبلوماسي الفذّ وشاعر وخطيب يشهد له وخالها حبيب كحّالة الإعلامي والصّحفي اللامع آنذاك تربت في هذه العائلة الدمشقية العريقة على حب الوطن والأدب معًا فتعلمت القراءة في إنجيل متّى وتمكنت من اللغة العربية عبر قراءة القرآن والشعر العربي القديم وكانت الكتابة كل شيء في حياتها وقد عبرت عن ذلك أكثر من مرة « لم تكن الكتابة هوايتي بل كانت جزءًا من طريقتي في التعبير وربما جو البيت هو المساعد الأول حيث الكتب والصحف والمجلات هي أهم من المفروشات في بيتنا وبيت جدي لأبي وبيت خالي..» وبالفعل كانت الكتابة كل شيء في حياتها لتصبح مبدعة « أيام معه وأيام مع الأيام والأيام المضيئة»، أيقونةً من أيقونات الأدب فتكلمت عن المرأة ورفضت قيود المجتمع والثقافة الذكورية وظلّ أسلوبها الأدبي يستقي من معين العذوبة والرّومانسية والرهافة ولأنها عشقت وطنها وأمجاده كتبت لانتصاراته وكان كتابها «سنوات الحب والحرب» وهو مجموعة قصص قصيرة ومقالات جمعتها بين عامي (١٩٧٣ ــ ١٩٧٩) تخليداً لانتصارات تشرين وقيم الشهامة والبطولة عند الجندي السوري ..وكثيرًا ما تحدثت شعراً ونثراً جميلاً عن وطنها وانصهارها به « أنا الشام تدفق بردى سندس الغوطة شذى الورد «.

وعبر مسيرة كبيرة قدّمت كوليت خوري عشرات المؤلفات و المقالات والدراسات الأدبية فضلاً عن الروايات المهمة والشعر الذي كتبته إضافة للغتها العربية بالإنكليزية والفرنسية أيضاً، ومن أجمل المحطّات في حياتها قصّة الحب التي جمعتها بالشاعر نزار قباني ويقال إن رواية أيام معه كانت تخليداً لقصة الحب الكبيرة تلك وكان من المنتظر أن تشهد الرسائل المتبادلة بينهما النور عبر كتاب تجمعه الأديبة الكبيرة.. أعجب بأدبها وتحدّث عنه كبار الشعراء والمبدعين في الوطن العربي لتظلّ قامةً أدبيةً كتبت عن وطنها بحروفٍ من ذهبٍ مطعّم بألماس ولتظلّ كتاباتُها القيّمة ذاكرةَ مجدٍ وفخرٍ لكلّ الأجيال..

روايات ولكن!

نغم حامد

لا أحد يُنكر حضور روايات لافتة في المشهد الأدبي السوري المعاصر، غير أنّ كلمة (ولكن) تكادُ ترافق كثيراً من النّقد الموجّه إلى هذه الأعمال، ما يشفُ عن ضعفٍ الرواية في تحقيق المتعة الحقيقية، وما يدفع إلى التساؤل المستمر: لماذا؟

لهذا ربما يكون من الجدير الإشارة إلى أحد الأسباب الكامنة وراء ذلك كما يبدو بالقراءة،وهو وجود حالة عاطفية انفعالية مع الوقائع اليومية، تطغى على السرد وتوجّهه، مترافقة مع ضعف المخزون الثقافي لدى كثير من أصحاب الموهبة . هذا الضعف الذي قد ينكره كثيرون، يمكن للقارئ أن يلاحظه من خلال النظر إلى الشخصيّات الروائية المتعددة في العمل الواحد، التي قلّما تستطيع الحضور بفكرها ومنطقها بشكلٍ مقنع ومؤثر، يدفع إلى التفاعل معها، باستثناء الشخصيات الموافقة لفكرالكاتب والمحمّلة برؤاه. وهذا ما يخالف حقيقة الرواية التي تمتاز ببنائها المعقّد، التعقيد القادم من الدراما والصراع الذي يَخلقُه حضور كلّ شخصية بمنطقها وقدرتها على البوح بمكنونها فعلاً وقولاً، بشكلٍ يؤثر في فعل الشخصيات الأخرى وردّ فعلها، كما بدا واضحاً في روايات روائيين عالميين مثل دوستويفسكي، الذي استطاع استحضارأكثر شخصياته بأبعادها النفسية والفكرية بشكل مسوّغ يعكس أزمات وجودية مختلفة باختلاف الشخصيات لا أزمة واحدة. في حين أننا لا نرى ذلك لدى الكاتب هنا اليوم إلا في الشخصيات التي ارتضاها لحمل موقفه، لتبدو بقية الشخصيّات مجرّد مقبّلات أو مكملات للحكاية.

يلام الروائيون على هذا الضعف، في عدم تحقق شرط موسوعية الثقافة والإلمام بالعلوم المختلفة والتاريخ والدين والفنون وغيرها مما يوسّع أفق التخيّل لديهم، ويسمح ببناء عالم روائي غني يغوص في أعماق الشخوص ويصورأساليب حياتها ويعرضها بشكل مقنع وحقيقي، ولكنّهم لا يُلامون على قوة سُلطة الواقع على مخيّلاتهم وتأثير الموروث الثقافي فيهم. الواقع الذي أصبحت هشاشة الثقافة بصمة فارقة تميّزه، انعكس على بناء سردٍ روائيّ هزيل إذا ما قسناه بروائع الروايات، بسبب أنّ الروائي لا يستطيع تشييد بنية روائية - مكانية فكرية- مفارقة للسائد عموماً، وإلا تحولت إلى رواية خيالية أو أسطورية في نظر قراء الوسط الذي يخاطبه والذي خرج منه.

هذه الأزمة التي تعانيها الكتابة الروائية يعانيها النقد، وأثرت تأثيراً واضحاً في معاييره، بحيث أصبحت أقرب لمعايير تفاضلية بين الموجود المقدّم، تجعل من أفضلها متوّجاً على لوائح الجوائز الأدبية، لتحفظه الجائزة في ذاكرة الناس، بدلاً من أن تحفظه ألسنة الناس في ذاكرة التاريخ!.

ديوان غزة

بديع صقور

للقتلةِ رشاشات أكثر مما لدينا من كتب

-١-

((كتاب البحر.. كتاب الحرب))

قيثارةٌ للحبِّ .. نشيدٌ للصمود..
((صفحاتٌ تُطوى مثل موجةٍ قذفتها الريح
وحروف تحاكي حُباب الماء
يرتدُّ عند حدود الشاطئ الرملي
ويرسمُ صورة رجلٍ يُشبه يُونس النبي))
يفتحُ الموجُ ذراعيه، ويحتضن أناشيد الشاعر طراد حمادة
عن نهارات غزّة الجريحة..
المشبعة بترانيم الحبّ والوجع..
أنّها غزالة هاشم .. بوّابةُ العشق .. منارةُ الصمود..
((تقول الريح:
صدّقْ قصةَ البحر
واصغ إلى قصف القنابل
واطباق الحصار))
إنّه الطوفان ينطلقُ ((مثل سهم خارقٍ
في فضاء الأرجوان))
بين جدائلها وروح الشاعر طراد علاقةُ عشقٍ، أصابعُ من نور، تنساب رقراقة
على صدر القصيدة، وبرزخ الصبح الموشّى بحمرة الشفق المبلل بدماء الشهداء..
إنها شواطئ غزّة التي يُمطرها الغُزاة بالقنابل والصواريخ، والرصاص، والنابالم.
ويصحو اليمام على:
((نشيدُ البّحارة القدماء في عاصفة البحر ترجّعها الأساطير
من أين يأتي النّحل
خرّبت قفرانه ريحُ الشمال))
مزقتها مخالب الذئاب التتار.
وتساقطت شظايا الموت فوق هاتيك البيوت، وعلى الأسرة والورود..
وأخترق الرصاص صدور الساكنين..النائمين..
وتدافعتْ قطعانُ الضّباع، وانخسفتْ أصوات الحاكمين،
وخبتْ في الصدور نواميس الحياء..
تكسرت قيثارة البحر، وانسالتْ على صدر المراكب دماء الطيبين،
حروف من ذهب،خطّها الشاعر في:
((في كتاب البحر .. كتاب الحرب..
أنا الآن متروكٌ على حجرٍ في الطريق
بين الشجاعية وخان يونس
أستدلُّ على جهة البحر))
ولا مغيث!
((إلى أين؟
دلّني ياصفير الريح
واعزف على قيثارة العشق نشيدي))
/ حتى يقوم الهامدون من بين الرجام/.

-٢-

عاصفة الريح المشرقية

((من يقدرُ إن يدخل في أعماق غزّة
وهي محروسةٌ بأرواح سكانها))
((سال الغزاة وقد وقفوا على أبواب
غزّةَ خائبين
مالذي تفعله الريح
تُعيدُ إنتشال الرُكام
وتبثُ في طُرق المدينة روحُ القتال))
إنه الشاعر طراد حماه ومن خلال أشعاره المقاتلة يحاول أن يستنهض
همم الغارقين في ثباتهم العميق لنجدة غزّة:
((سلامٌ على الأولين والآخرين
من نسل كنعان
سلامٌ على فلسطين
على شجرة الريح أين ينام الحمام
سلامٌ.. سلام))
يا عرب الشمال
ياعرب الجنوب..
يا غبار الجهات..
ما جدوى أن تستجدوا الغرب وأميركا؟!
وأنتم تشاهدون
((مايدورُ على شاشة التلفاز))
وكلكم تعلمون أنّه :
((في قديم الزمان
كان الخيّالة الضّباع يدهمون صباحات القرى
يحتسون الشّراب على التّلال القريبة
ثم يُشعلون النّار في الغابات
وفي بلادِ الشمال
كانت جُثَثُ قتلاهم مرميةً فوق صفيح الثلج الأبيض
الخيّالة أصحاب الراية الزرقاء
يخطفون الأطفالَ من أحضانِ الأمهات
ويذهبون إلى قلاع الموت
إلى أعالي الجبال))
فبمن تستنجدون وأنتم غافلون،
((والماء طليقة في الفضاء)).

-٣-

تستفيق في رفح الصباحات

((تستفيق في رفح الصباحاتُ
يُعانق شمسَها الأفقُ
كانت تحرسُ البحر النجوم
وتحرسُ الصحراء الرياح التي تواصلُ أسفارها
من الشّمال إلى الجنوب))
ويطيرُ بنا الشاعر طراد حمادة إلى سماء الشعر، إلى وجع القصيدة..
حيث النجوم حراس البحر،
وحيث الصباحات تستيقظُ على أصوات الرياح :
((أيّها النورُ أخبرتني أنّ آخر الحرب انتصارُ))
وأنّ((من أشعلَ النارَ في الغابات؟))
سيُهزم..
ولو ((جاء الرجالُ البيضُ من كلّ الجهات
وأبادوا سكان القرى
كانت طيورٌ سائحات في فضاء النور
تراقبُ سُفُنَ البحار
وقد حملت معها كلّ ماشاء قُبْطان القراصنةِ القدامى
من ضُروب إبادة السكان))..
وبشوق نتابع رحلتنا بين سطور ديوان غزّة مع شاعرنا طراد إلى رفح
وأنّ ((رفحٌ ليس في ورقةِ الطُغاة
غيرَ حُروف القتل
ونقاط الإبادة))،
والتوحشَ والقتل، والاغْتصاب، مذ وجدوا على هذه الأرض..
في أيّ أرض يحيلون .. يحلُّ القتلُ والموتُ والخراب،
والرّكام، والرماد، والظلام..
((وتنطفيءُ في المدار الأنوار
من يُحدّثُ فلاسفةَ العصر
عن تاريخ يبدأ في نار أشعلها نيرونُ في روما
ثم امتدّتْ في سردية حرب الأفيون
تحكي روايتها في قصص
الموت الذريّ في هيروشيما
وناكازاكي
ويكتملُ الفصلُ الآن
في مذابح غزّة))
ونتابعُ مع الشاعر سخريته من الغرب الفاجر،
وسلامه الخادع:
((ما أصعبَ أن تحدثني عن سلام خادع
وأنا أعرفُ أنّك من عصابة قتلَ الأطفال بغزّة
دعني أسخرُ من كلّ نطقٍ
وأتابعُ سيرك في بحر الظلمات))
حتى تسْقط رأيتك في وحْلِ الليل الدامس..
في أنفاقِ غزّة هاشم.

-٤-

السباعيات

سباعية الجنوب :
((قلبي يتسّع لمئة لغة))..
بمئة نشيد ..
لمئة زهرةٍ أعلقها على صدر الجنوب الذي هبّ لنجدة
الأشقاء الصامدين في ساحات غزّة الصمود
((أحياءٌ يمشون على الصّراط
في ميدان الحرب
وفي ساحات المدن يقرؤون أسماءَهم
في صفحات التّاريخ
تنقلُ عن سجّل اللّوح المحفوظ
أنّ الشهداءَ
هم العشّاقُ الموتى سلفاً))
فوق ((أرضٍ تسألُ حجارتها
عنْ منازلَ صارتْ لهباً ودخان))
عن عرب يستجدون من أمريكا والغرب
وقفَ الحربِ!.
تسألُ:
- ما جدوى الإستجداء؟!
سباعيةٌ لأطفالِ غزّة

((سوف نقومُ من الموت
ونعود رجالاً
وندخلُ غلافَ غزّة
ومنها إلى ديارِ الخليلْ
لن يفلتَ القاتلُ من دماءِ القتيلْ))
حيث يؤكدُ لنا الشاعر طراد على أنّ العيون التي أغْمضها الموت
لابدّ وستنْهض كالشهب لتثأر للدماء الطاهرة التى روت
تراب غزّة والخليل،
ورفح.. وكامل تراب أرض فلسطين..
وهلُمّي يا شموس الجنوب..
هلُمّي((نشْعلُ الغابات)) لترتعد فرائص الذئب المتربص
خلف متاريس الخوف ،والغدر..
هلُمّي.. هلُمّي.. لنجْدة
((كلّ دمِ طفلٍ ذبيحٍ يصيح
ستبقى لعنةٌ روما كما كانتْ عليهِ في قديمَ الزّمان
تأكلُ لحمَ سكّانها
مثلما تأكلُ نفسَها النّارُ
ويصرخُ في وجهِ الخراب
الدمارُ...)).

سباعيةٌ في نصرة غزّة:

كثيرة هي المشاهد التى حملها الشاعر طراد إلينا
على أجنحة قصائده الوارفة بأزاهير النصر والحبّ،
والتضحيات التي تستنهض الهمم..
((رجلٌ يقفُ على حجرٍ
بين مصر وبين الشام
ويخطبُ في سمع البحر))
هذي أرض غزّة تُبلل وجه الصبح بدم الأطفال..
هذي غزّة تنْتفضُ..
تخْرج كالمارد من أعماق الأرض:
((أيّها الغُزاةُ
قبل يوم من دخولكم حَرمَ مشفى الشّفاء
وُلدْتُ
تقول أمي:
إنّ أبي ذهبَ لجلبِ الحليب
قصفتهُ الطائراتُ
عند مدخل السّوق
وإنّه كانَ قدْ ودّعَ عمّي عند قبرِه
قبل يومين من موتِه
وأنّهُ كتبَ عنْ حضارةِ الغربِ
وإنّ دماءَهُ كما حبرِه
سالتْ على الأرض
وعلى دفترِ الرّفض وانتشرتْ بين الشعوب))
إنّها الحقيقةَ التي يظهرها الشاعر، متسائلاً:
- وماذا بعدُ يا من تناشدون الغرب بوقف الذبح والنار؟!
تتسابقون إلى حضن أمريكا، والغرب..
تبللون لحاكم بدموع الذّل، والمهانة..
تستجدون من تجار الحروب وقف القتال،
ووقف الحريق، وتقويض البيوت والمستشفيات..
وآه !. وآه !. وآه ياعرب ؟!
متى يصحو من نومه ذاك الذي كنتم،
تسمونه الضمير؟!

سباعيةُ غزّة والبحر الأبيض:

ولا ينسى الشاعر أن يُذكرنا بالعلاقةِ الأبدية بين غزّة والبحر..
وبأنّهما تؤامان بروح أزلية واحدة..
وبأنّ ((غزّة والبحر الأبيض
علاقة عشق قامتْ بين الرمل وبين الماء))
وبأنّ النصر قادمٌ.. وبأنّ شمس الصمود ستشرق..
((لأن عالم النور
يطرد الظلام الذي يحيط في جانب من الأرض
حضارةُ الغرب
أضحتْ مع الحرب
حضارة غاربة)) غاربة..
وهكذا نمضي مع الشاعر طراد حمادة إلى
حيث ((الوصول إلى الغابة العذراء))
و((النجوم التي تصطف في سلكٍ
من الأضواء
تخاطب الأرض وتشعل أطراف الليل))
تُنير دروب الصاعدين إلى قمم النصر وهي تهْتفُ:
((أيتها الساحرات الساهرات.. الناظرات
إلى ساحل غزّة ومضارب الصحراء
سوف يأتي زمانٌ تكون الأرض قريبة من حدود السماء))
سوف تبقى غزّة حرّةً..
سوف تحيا فلسطين..
سوف تُزهر بساتين الشهداء نوراً وحُباً ونصراً،
مُرددة نشيدَ نصرها:
سلامٌ على فلسطين..
سلامٌ .سلامٌ على الشهداء ..
وسلامٌ عليك أيها الشاعر المتألقُ طراد حمادة..
الساكن بيت القصيد.. المجلببُ بالحبّ والعطاء،
الذي أبحرتَ بنا على متن «ديوان غزّة «
إلى حيث الصمود
والأمل بالنصر المؤزر لأبطال غزّة المقاومين،
وأهلهم الشجعان..
بارك الله لك بما جمعت من قطرات حبّ في جرار قصائدك
لتسقي بها زهور قبور الشهداء في التراب الطهور
على أرض غزّة والجنوب..
كي تزدهر حباً ونصراً وحياة،
وقمرَ نورٍ لا يغيب عن ربوع الجنوب نبع الوفاء،
وعن شواطئ غزّة الصمود..غزّة الحياة.

الفضاء الأزرق.. ضرورات الضّوابط

رولا محمد السيد

يعيش عالمنا اليوم ثورة إلكترونية، حتى أصبح قرية صغيرة، وأصبحت المعلومات تصل بسهولة، وتتداول بيسر، وغدت أكثر تأثيراً وعنصراً مهماً من عناصر التغيير.

وشكل الإعلام الإلكتروني نظاماً اتصالياً جديداً في الفضاء الأزرق، فرض معطياته الذاتية أثرت على آلية التعاطي الإعلامي في ظل الطور الهائل للتكنولوجيا، كما فتح آفاقاً جديدة ليصبح إعلاماً تفاعلياً في محيط الفضاء الأزرق الواسع.

استحوذ هذا النوع الجديد من الإعلام اهتمام الباحثين والكتّاب لدراسته وإعداد الأبحاث حوله نظراً لتأثيراته الكبيرة ولاسيما أنه قدم خدمات جليلة للكثير من القضايا التي تهم حياتنا نظراً لما يتمتع به من سهولة في الاستخدام والآليات وسرعة في إيصال المعلومة وقلة التكاليف، فانبرى عديد من الباحثين لدراسة هذه الظاهرة وأثرها على واقعنا، وظهرت دعوات لوضع ضوابط للإعلام الإلكتروني.

كان من بينهم الدكتور وسيم زيد محمد الإعلامي والكاتب الفلسطيني، الذي قدم كتاباً جديداً بعنوان: «ضوابط الإعلام الإلكتروني في ظل التحول الرقمي».

دوافع تأليف هذا الكتاب، كما يقول مؤلفه في أحاديثه للإعلام، لأن الإعلام الفلسطيني استطاع أن يؤكّد كذب الرواية الصهيونية وجعلت شعوب العالم يعتمدون الرواية الفلسطينية، مبيّناً بأنّ الإعلام الإلكتروني ساهم في إظهار المجازر الواقعة بحق الشعب الفلسطيني، وتمّ إنجاز الكتاب إنتاجاً بسيطاً في ظل التحول الرقمي، فجعل من العالم قرية وفي كل عنصر من عناصره بقصد أو من دون قصد لتسليط الضوء على الصحف الإلكترونية وتحليلها وسماتها من أجل أن يكون الكتاب مرجعاً للطلبة والإعلاميين.

الكتاب يتحدث عن نشأة الصحافة الإلكترونية ومراحل تطورها وسماتها، كما يتناول الخدمات التي تقدمها هذه الصحافة.

لكنه يقدم ضوابط التحرير والإخراج في هذا النوع من الإعلام، وذلك من خلال تناول أساليب منهج التحرير للصحف الإلكترونية وكيفية التحرير من خلال توظيف تكنولوجيا الاتصال.

ويفرد الكتاب فصولاً أخرى عن إدارة وتحرير الصحف الإلكترونية، وكذلك عن الفنون التحريرية وقوالب التحرير الصحفي

الإلكتروني إلى جانب تصميم وإخراج الصحف الالكترونية.

أهمية تناول ضوابط الإعلام في مثل هذه الكتب، يمكن الإشارة لها عندما نتحدث عن دور الإعلام الإلكتروني في دعم القضية الفلسطينية، وتسليط الضوء على ما يعانيه الفلسطينيون وكشف ما يدعيه الاحتلال من باطل وأكاذيب وكشف الجرائم والمؤامرات.

ويمكن أن الكتاب يكون داعماً ثقافياً للصحافة الإلكترونية وما قدمته من تطوير يفيد الإعلام الذي سلط الضوء على القضية الفلسطينية وأبطل مزاعم الصهيونية.

والكتاب يحمل بين دفتيه ستة فصول تحت عناوين مختلفة تحيط بالموضوع الرئيس وتتفرع عنه بما يشبه السلسلة حيث تتالى حلقاتها حتى لا تترك انقطاعاً وفجوةً لدى القارئ، كي يستطيع أن يطلق على الكتاب الجامع والشامل لكلّ ما يتعلق بالإعلام الإلكتروني وقضاياه كونها تثير الشؤون والشجون في آن معاً.

ورغم أنّه يأتي في سياق ثورة المعلومات والتقنيات الحديثة استجابة للواقع الراهن بما يواجهه من تحديات عدة إلا أنّه يطرح الكثير من التساؤلات أبرزها تحديد موقعنا في خضم ثورة كاسحة تكاد تبتلع الفضاء الإلكتروني برمته خاصة أنّنا أمة مازالت تعاني من الأمية الأبجدية فكيف بالأمية الإلكترونية، وتستطيع في المجتمعات النامية أن تتحدث عن بنى تحتية يقوم عليها في دخول معترك الصناعة الإلكترونية تطويراً واستخداماً، كما تناول حديثها بأنّ الصناعة الإلكترونية لها حسناتها ونقائصها، وتتمثل حسناتها بأنّها تقلص المسافات بين الكاتب والقارئ بسرعة الوصول، وهامش التعبير الواسع، وتكاليف الإنتاج البسيطة مقارنة بالورقة مايجعلها تكتسب الجولة في السابق، فكانت عابرة للحدود الجغرافية؛ أمّا سلبياتها فأهمُها ضعف الرقابة، والمنافسة الشديدة على الشابكة وبروز مواقع إعلامية شعبية كموقع التواصل الاجتماعي والمدونات الشخصية، وغياب التخطيط، وعدم وضوح الرؤيه المستقبلية، ومازالت الصحافة الإلكترونية تأتي في مرتبة متدنية بالنسبة للإعلام الرسمي في تنظيم الدول بسبب غياب القوانين الناظمة لعلمها.

إننا بحاجة ماسة اليوم إلى الضبط الإعلامي وبناء الذوق العام للمجتمع والارتقاء بمنظومة القيم والأخلاق فيه، خاصة أن مجتمعنا أصبح اليوم يعتمد على الشابكة الكترونية بشكل متزايد، وصارت منصات التواصل الإجتماعي تؤدي دوراً رئيساً في بناء الوعي، وركناً أساسياً للتواصل اليومي، واستقبال المعلومات بالنسبة لكثير من الأشخاص في العالم، منوهاً إلى أنّ الإعلام الإلكتروني لعب دوراً بارزاً ومهماً بالنسبة للقضية الفلسطينية، لأنّه أظهرحقيقة ما يجري خلال العدوان الإسرائيلي المستمر على غزة، والضفة الغربية، والقدس، وكشف جرائم الاحتلال الإسرائيلي أمام العالم بأسره، وتؤكدها المظاهرات ضده في عدد من المدن الأوروبية، لكن يظل التحول الرقمي والانتشار الواسع للإعلام الإلكتروني له أهميته، وأصبحت الضوابط وتنظيمات المجال ذاته أمراً بالغ الأهمية لضمان سلامة المحتوى الإعلامي وحماية المستخدمين وأنّ التكامل بين الضوابط والتنظيمات سيكون له دور حيوي في ضبط وتنظيم الإعلام الإلكتروني، وضمان استفادة المجتمع من ميزات دون المساس بالقيم والأخلاقيات.

الكتاب مهم ومفيد، لكنه لم يعتمد منهجاً أكاديمياً يستند إلى المراجع العلمية، ويحتاج إلى توثيق الأمثلة المرافقة للنقاط التي تم التركيز عليها في ضوابط الإعلام الإلكتروني في التحرير والإخراج، كي يصلح اعتماده في كليات الإعلام.

بين النقد والمجاملة..؟!

حبيب الإبراهيم

قلّة هم من كتبوا النقد عن خبرة ودراية ومعرفة ودراسة لأسسه وقواعده، وبالتالي قدّموا للأعمال الإبداعية على اختلاف مسمياتها من شعر وقصة ورواية وفن، قيمة مضافة ساهمت بشكل أو بآخر في تسليط الضوء على منجزهم الإبداعي، وجعل القارىء أكثر قدرة على التمييز بين الغث والثمين، مما تطرحه المطابع، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل نشر أصبحت في متناول الجميع..

السؤال الذي يطرح نفسه هل يمكن للإبداع أن يستمر ويرتقي ويصل للناس دونما نقد يقوم على التحليل والموضوعية، نقد له ركائز ودعائم وأدوات تبتعد كليّاً عن المجاملة والمحاباة وتبادل المصالح على مبدأ (حكلّي لحكّلك)!؟

وبالتالي يتحول (النقد) إلى أداة ترويج لمنتج رديء تنعكس آثاره على الأفراد والمجتمع.

واستكمالاً للسؤال الأول هل يوجد نقد دونما إبداع؟ بمعنى آخر هل يكون النقد للنقد فقط أم أنه يضيف للنص قيمة إبداعية جديدة؟

النقد هو بوابة مفتوحة على أمدية واسعة تأخذ على عاتقها التعريف بالكتاب المراد تسليط الضوء عليه، وبالكاتب ومسيرته الإبداعية وخبرته الحياتية، مع الإشارة إلى الهنات والملاحظات التي يبديها الناقد بحيادية وموضوعيّة بعيداً عن العلاقات الشخصية والمصالح الضيقة، وعلى الناقد أن يكون حيادياً وعلى مسافة واحدة من الجميع، فالناقد مبدع في اختصاصه ويستند على أسس ومقومات علمية ومنطقية حتى يكون منصفاً في تحليله ونقده وملاحظاته.

في عقود خلت كان النقد وسيلة لمعرفة سويّة هذا الكتاب أو هذه المجموعة الشعرية، أو هذه الرواية أو... من خلال تفكيك وتحليل مضامين عديدة قدمها الكاتب والشاعر وفق رؤاه المعرفية والثقافية، وكانت الصحف والمجلات الورقية تحتفي بمثل تلك المواد وتدفع بها للنشر وبالتالي كنا نشهد حراكاً ثقافياً ممتعاً لا محاباة به ولا مجاملات وهذا بتنا نفتقده مع انتشار الكتاب الإلكتروني، والنشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي وملتقيات و منابر تدّعي الاهتمام بالثقافة والأدب والنقد و...

ومن خلال متابعتي لما ينشر عبر تلك الملتقيات من قراءات وانطباعات نقدية نجد أنها قراءات سطحيّة بعيدة عن أسلوب الناقد المتخصص، فغالباً ما تشمل هذه الانطباعات نصوصاً رديئة، سطحية يتم كيل المديح والثناء لأصحابها، وخاصة من الجنس اللطيف، فنراهم يرفعون هذه الشاعرة أو تلك الكاتبة إلى مراتب عليا مع أن ما يكتبنه لا يستحق النشر أصلاً؟!

وضمن هذا المنحى نجد (كروبات) متخصصة بكيل المديح وإطلاق الألقاب الرنانة، حيث هناك تبادل في الأدوار والمواقع، بمعنى أنا أكتب عن مجموعتك أو نصوصك وأنت تكتب عن مجموعاتي ونصوصي وهكذا...

إذاً نحن أمام مشهدية مؤسفة يغيب فيها النقد الحقيقي لصالح المجاملات والتي لا تقدم ولا تؤخر في مسيرة الإبداع، بل تزيد من النصوص الرديئة وتسويقها على أنها هي الإبداع وهي التطور الذي ننشده.

وإن كانت وظيفة النقد سبر أغوار النص الأدبي وتبيان مواطن الجمال وقوة البيان، أو الضعف في الأسلوب والمعالجة فإن الناقد والكاتب معنيان في هذه المسألة ويسعى كل واحد منهم لإظهار ما بجعبته من ألقٍ وجمال مع ضرورة أن يتقبل كل منهما وجهة نظر الآخر بعيداً عن التشنج أو الاصطفافات البعيدة عن دروب الأدب والإبداع.

خذوني إلى فلسطين خذوني

سمير خلف الله / الجزائر

وبالبارود دثّروني
واجعلوا من جسدي قذيفة
وألقوا بي في طريق مدرعات العُتاة
لتفتح أشلائي سبيل كتائب القسّام
لتحرّر فلسطين والبلدة القديمة
وعنّى أصحاب البيارق البيضاء
والأرائك المريحة
فو الله لن يحرروا شبرا
من غزة أو بيت لحم أو أريحا
مُنَاي ومُنى روحي منية
فداء لفلسطين السبية
ولئن بلغتُ من العمر عتيّا
أطعموني لمن في أرحامها
ألف ألف شظية
لأفتح الطريق أمام كل كتيبة وسريّة
حاملة لواء العودة إلى القدس أو طبرية
خذوني إلى هناك خذوني
لأمسح دموع الثكالى
وأمحو أحزان اليتامى
خذوني إلى هناك خذوني
فلحم أمّي تنهشه أنياب كلاب
إخوان الدّئاب
خذوني
ففلسطين ما عادت تروم من الأعراب شيئاً
وإني لغزة رحم وأهل
ولأبناء غزة أب وجدّ وخال وعمّ وأمّ
كفانا ملاما
فمن العار لوم أعراب الشّقاق والنفاق
ومن العار لوم أبي جهل وأبي لهب والأحزاب
وسجاح ومسيلمة الكذاب
وولدان الدجال
كفانا عتابا
ولنحمل في العيون والقلوب فلسطين والقضية
وعلى الأكتاف رشاشا وبندقية
ولنشقّ البحر بعصانا
ولنطوي الصحاري والوديان
ولنهدم الجدار والأسوار
ولنغطي عين الشمس بكتائب
لا تخشى الطعن والطّعان
وإني أرى أن بها
سيلعلع الرصاص بخيلاء
وستهرب خفافيش الليلاء
ويعود الأهل إلى الديار
فلسطين اليوم كلها حزينة
كغرناطة ما بعد يوم عيد الميلاد
يوم عانقت ثراها فجائع الغزاة
وممن أتوها كعوارض قوم عاد
حزينة كبغداد يوم جاست حماها
كتائب المغول والتتار
خذوني إلى هناك
فكم من رضيع تحت الركام
يهفو للمسة حانية من الأيادي
خذوني
فكم من شهيد وشهيد
لي شرف إن أنا واريته التراب
خذوني فما لغزة إلا محارق اللئام
خذوني ففي قلبي ملاجئ
لأهلي وكهف دون المآسي
خذوني
لأعصر من دمي إكسير الحياة
لطفل رضيع شق قلبه
خنجر هؤلاء البغاة
خذوني
فهناك شيخ ينتظر بلسما للجراح
وكسرة خبز ورشفة ماء
ويا معشر العُداة
من أبناء عشّاق شرب الدماء
ممن أتوا لفلسطين كأسراب الجراد
وما على الأكفّ إلا السام والخراب
قتلوا ودمروا وشردوا
لنا الماضي والحاضر والآتي
وما لكم غير المنافي وطريق الشتات

على باب بيتها

فرات إسبر

على بابِ بيتها
الظلامُ يلفُّها
ذاكرتُها كوخٌ قديمٌ
يسكنهُ الأهلُ
والجيرانُ.
على باب بيتها
يتساوى
الليلُ والنّهارُ
تُشيرُ إلى أشدِّ النجوم لمعاناً وتقولُ:
هذه أنا
تُعزّي نَفْسها بخرابٍ
يشهدُ له كوكبٌ بعيدٌ
في سماءٍ بعيدةٍ
من أرضٍ بعيدةٍ.
مثل براق تمرُّ أيامها
تعدُّ على أصابع قدميها ما لا تتّسعُ له
أصابعُ يديها
الذّكرياتُ
وجهٌ شاحبٌ
هزيلٌ
تلك الذّكريات
ربما كانت قد أُصيبت بالجُدري
أو ربما بمرضٍ من أمراض الطفولة
على باب بيتها
وحيدةً تجلسُ
تلمُ أوراق الذّكرى
ينابيع الحياة جَفّتْ فيها
لا أثداءَ لها
لتُرضعَ الأملَ.

أخبّئُ أحلامي تحت الرمالِ

ليلى مصطفى

أحتمي بالموج
وتمائم النّوارسِ
أُولِمُ لركام الدّمعِ
طقوسَ الفراقِ
أُلملمُ أصواتَ الراحلينَ
أسكبُها على
الشبابيكِ الموجوعةِ
و هذا اللّيلُ
يلفُّ منفايَ
أذرفُ عطرَ صوتي
على مفارقِ الذاكرةِ
أنازلُ ضجيجَها
في أديرةِ الحنينِ
أغفو على بابِ الغيمِ
و أنصتُ لحكاياتِ الرّيحِ

بوح

رشا محفوض

من ذا الذي قولبَ الإنسان؟
ابتسمْ هُنا، لا تبكِ هُناك.
كُن متّزناً، لا تضحك في الأماكن العامّة.
كلُّهُ هُراءٌ في هُراء،
أليسَ على الإنسانِ أنْ يكونَ حُرّاً في مشاعره؟
أثقُ جداً بالعطاءِ والإيثارِ وحُبِّ النّاس،
اللُطفُ أيضاً وقودٌ إضافيٌّ للاستمرار.
أليسَ على الإنسانِ أنْ يكونَ حُرّاً من الأنا؟
أمقتُ الجواربَ والأحذية،
وكُلُّ ما قد يمُسُّ القدمين.
يبدو الأمر كأيادٍ تمسكُني،
أليسَ على الإنسانِ أنْ يكونَ حُرّاً منَ الضّيق؟
لديّ ثقةٌ عمياء في التنظيف،
دوشٌ طويلٌ للمشاكلِ الكبيرة،
أمّا حُزنيَ الصّغير ففرشاةٌ ومعجونُ
أسنان يقدرانِ عليه!
أليسَ على الإنسانِ أنْ يكونَ حُرّاً من الهموم؟
تتراكمُ الدُّهون على خصري،
لكن لا بأس
لا يزالُ مناسباً للرّقص.
رسالةٌ لهُ: أنْ تعالْ.
هُنا فقط، ليسَ على الإنسانِ أنْ يكونَ حُرّاً من الانتظار!

بَحْرٌ مِنَ الكَلِماتِ جَفْ

هادي دانيال

مَنْ يُنْقِذُ الأسماكَ من هذا الهَواءِ المُرْتَجِفْ؟
إنّي أرَى الشُعَراءَ قَد حَرَثَتْ قوارِبُهُمْ على رَمْلِ الشّواطئِ،
بَعضهم أرْخَى على جَنْبَيْهِ مِجْذافَيْنِ يأساً وانْصَرَفْ،
بَعْضهم لا زالَ مَخْمُوراً بحِبْرِكَ
يَرْفَعُ المِرْجانَ/ رايَتَكَ الأثيرَةَ وَهْوَ يَزْحَف
بينَ أكداسِ الصّدَفْ!..
وَأنا أُلاحِقُ سَيْلَ ذاكِرَتي،
فأمْسِكُ باللقاءِ البِكْرِ :
كُنّا وَحْدَنا نَبكي إلَى كأسَيْنِ مِنْ عَرَقِ النّخيل
وَكانَ دَجْلَةُ هادئاً يُصْغي
وَمَوجُكَ يَعْتَرِفْ.
وَتَشابَكَتْ أقْدارُنا
بَيْروتُ مَرْفَأُ مَن أضاعَ قُلُوعَهُ
عَدَنُ التي خَلَطَتْ خُطانا
فَوْقَ دَرْبِ السّائرينَ بلا هَدَفْ
كانَ العِراقُ يئنُّ تَحْتَ القَصْفِ
حينَ سأَلْتَني
في شارِعِ الحُرّيّةِ المُكْتَظِّ بالأصفادْ:
-هَلْ كُنْتَ في بغدادَ يا هادي؟،
هَلْ كُنْتَ في بَغدادْ؟!
-ما زِلْتُ في بَغدادَ يا سَعْدي.
فَرَفَعْتَ كفّاً في الفَضاءِ
كأنّ سَقْفاً فَوْقَ رأسِكَ سَوْفَ يَهْوي...
كانت ذراعُكَ مِثْلَ غصْنٍ تَرتَجِفْ
كُنّا القَريبَيْنِ البَعيدَيْنِ...
كُنْتَ الأليفَ المُخْتَلِفْ!.